الكرامات الحسينية

وكرامات أبي الفضل العباس عليهما السلام

الشيخ علي مير خلف زاده

الكرامات الحسينية

وكرامات أبي الفضل العباس عليه السلام

الكرامات الحسينية

وكرامات أبي الفضل العباس عليه السلام

الشيخ علي مير خلف زاده

ترجمه:

موسى قصير علاء كوراني

مكتبة فدك

طبع هذا الكتاب بموافقة وإجازة خطّية من المؤلّف

الحاج عليّ ميرخلف زاده إلى انتشارات مدين

الكرامات الحسينيّة

وكرامات أبي الفضل العبّاس عليه السلام

الشيخ علي ميرخلف زاده

الناشر : مدين
الكمّية : ٢٠٠٠
تاريخ الطبع : ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م
الطبعة : الأولى
القطع وعدد الصفحات : وزيري ١٩٢
المطبعة : سرور
شابك: ٤ ـ ٩٣ ـ ٦٦٤٢ ـ ٩٦٤ ISBN 964 - 6642 - 93 - 4

مركز التوزيع: ايران ـ قم ـ پاساژ قدس ـ پلاك ٣٦ ـ تلفون ٧٧٣٢٦٣١ مكتبة فدك

شكر وتقدير

نشكر كلًا من الإخوة: موسى قصير وعلاء كوراني على ترجمة هذا الكتاب القيِّم، ونأمل من القارىء الكريم أن يتمعَّن في قصصه وعِبَرِه ويرسّخ من عقيدته وإيمانه بالغيب، وبجواهر الوجود، وخيرة البشر وسادتهم محمد وآله ﷺ. ونسأله تعالى أن يوفقنا لإعلاء كلمته، وإغناء المكتبة العربية بكل ما هو مفيد وبنّاء.

والحمد لله ربّ العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي سمك السماء، وندب عباده إلى الدعاء، والصلاة والسلام على من قدَّمه في الإصطفاء محمد خاتم الأنبياء، وعلى آله الطاهرين مصابيح الدجى، سيما خاتم الأوصياء روحي وأرواح العالمين له الفداء.

ثم التحيات الخالصات الدائمات على سيد شهداء العالم أبي عبد الله عليه السلام الذي قدَّم كل ما يملك في سبيل المعشوق، فقابله الله بإغداق كراماته عليه وعلى أهل بيته وأصحابه وعلى خَدَمِهِ وقارئي سيرته.

هذه الوريقات حملت عبقاً وقطرة من بحر كرامات الحسين، سطَّرتها بقصد التبرُّك ليستفيد منها المعتقدون به وبتضحياته الجِسام. وقد اعتمدت في نقل الكرامات على الكتب المعتبرة، وقد ذكرت المصادر في آخر الكتاب، لعلَّ القارىء العزيز يريد أن ينهل المزيد من هذا البحر الزاخر، ويطَّلِع أكثر على عظمة هذه الشخصية المضحِّية. آملًا من الجميع أن لا ينسوني من دعاء الخير، حيث لا بضاعة عندي سوى التمسك بحبل الله وعروته الوثقى هذه.

وأقدّم هذا المجلد إلى إمام العصر والزمان راجياً إيّاه أن يدعو لنا جميعاً بزيادة الإيمان وثباته، وحسن الخُلق، والتزام التقوى، وتلقّي أنوار معرفة ولاية أهل بيت الرسول عليه وعليهم السلام.

علي مير خلف

طليق الحسين عليه السلام

نقل التقي الصالح وواعظ أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام المرحوم الشيخ أحمد الكافي رضوان الله عليه:

«أن أحد أهالي البصرة[1] كان يقيم في منزله مجالس السيرة الحسينية في عشرة محرم الحرام من كل عام. وفي إحدى السنين ساء وضعه الاقتصادي، وأصيب بالإفلاس، مما اضطره إلى بيع بيته.

ومع قرب حلول شهر محرَّم الحرام كان ملزماً بترك بيته وتسليمه إلى المشتري خلال شهرين. كان جالساً مع زوجته على رقعة حصيرة وسط المنزل. فلاحظته زوجته أنه متأثر كثيراً ويصرخ فجأة. فسألته: ما بك؟ ولماذا تصرخ؟

قال: يا امرأة قد نتمكن من تدبّر أمورنا بشكل نحفظ فيه كرامتنا، لكن يبدو أن كرامتنا ستُهدر.

فقالت: وكيف ذلك؟

قال: كنّا نقيم مجالس عشرة عاشوراء في كل عام، ونضع العلم عند قارعة الطريق، وقد اعتاد الناس حضور تلك المجالس كل

(١) البصرة مدينة في جنوب العراق لها تاريخ عريق (المترجم).

عام، ووضعنا الحالي لا يسمح لنا بذلك، ولا يمكننا اختلاق الأكاذيب والأعذار لهم، لذا فستُهدر كرامتنا.

وازداد تأثّره، ونادى الإمام الحسين عليه السلام قائلًا: هل ترضى أن تُهدر كرامتنا بين الناس؟ وأجهش بالبكاء.

فقالت: لا تبالي، لدينا ما نبيعه.

قال: ماذا لدينا؟

قالت: لديَّ ولدي الذي ربَّيته طوال ثمانية عشر عاماً، عندما يأتي أحلق له شعره، وخذ بيده غداً إلى السوق، واعرضه على أنه ابنك أو غلامك المملوك، وائت بالمال لنقيم به المجالس.

قال: أولًا أستبعد أن يرضى ابننا بذلك، ثم لا أدري هل يجوز ذلك شرعاً أم لا.

فسألا عن ذلك، فقيل لهما: إذا كان الولد راضياً بأن يكون مملوكاً للغير فلا إشكال في ذلك. فعادا إلى منزلهما، وبعد انتظار وصل ابنهما.

يقول الإبن: عندما دخلت البيت فوجئت أن والدتي ترمقني وتبكي، ووالدي يحدّق بي وتدمع عيناه. فقلت: ماذا دهاكم يا أماه؟

قالت: ولدي العزيز قرَّرنا أن نبيعك للحسين عليه السلام.

فقلت: وكيف ذلك؟ فنقلت لي والدتي ما جرى.

فقلت: وإني على استعداد لذلك، وهل هناك ما هو خير منه؟

وفي الصباح حلق الوالد شعر ابنه، وأخذ بيده، وعند الباب تعانق الإبن مع أمه، وأجهشا بالبكاء، ثم افترقا.

وأخذ الوالد ابنه إلى سوق العبيد، وعرضه بقيمة ما، لكن أحداً لم يرغب به حتى غربت الشمس. فسرَّ الرجل بذلك، وقال في نفسه: آخذه معي إلى البيت هذه الليلة لتراه والدته من جديد، وأبيعه في الغد.

في تلك الأثناء ظهر خيَّال عند بوابة البصرة، وتوجَّه مباشرة نحونا، فسلَّم علينا، ورددنا عليه السلام.

فقال: هل تبيعه؟ دون أن يذكر أنه ابني أم غلامي.

فقلت: نعم.

فقال: بِكَم؟

فأخبرته بالقيمة: فقدَّم إليَّ كيساً، عددت الدنانير، فوجدتها كما هو مطلوب.

فقال الفارس: إذا كنت تريد أكثر أُعطيك.

فظننت أنه يسخر منِّي، فقلت له: كلا.

فقال الفارس: خذ. وقدَّم لي حفنة من المال، وقال لابني: تعال يا عزيز لنذهب.

ما أن سمع الإبن ذلك، حتى رمى بنفسه في أحضان أبيه، وأجهش بالبكاء، ثم ركب الفرس خلف الفارس، وخرجوا من بوابة البصرة.

فتوجهت إلى البيت، وكانت زوجتي تنتظر، فسألتني: ماذا فعلت؟

قلت لها: بعته. فنهضت وقالت: يا حسين إني أقسم بك أني لن أذكر اسم ولدي بعد الآن.

يروي الإبن قائلًا: ركبت خلف الرجل، وخرجنا من بوابة البصرة، فتأثّرت كثيراً، وهممت بالبكاء، فنظر إليَّ الرجل وقال: لماذا تبكي يا ولدي العزيز؟

فقلت: لأن سيدي كان رؤوفاً بي، وكنت قد ألفته، الآن وقد فارقته، فإني حزين لذلك.

فقال: لا تكذب يا بني، لا تقل سيدي وصاحبي، بل قل والدي.

قلت: نعم والدي.

قال: هل تريد العودة إليه؟

قلت: كلا.

قال: لِمَ؟

قلت: إن عدت إليه، فسيعتبرني قد هربت.

قال: كلا يا بني العزيز، ترجَّل. فأنزلني وقال لي: إذهب إلى بيتك.

قلت: لن أذهب، فسيعتبروننني هارب.

قال: كلا يا عزيزي، إذهب إلى بيتك، وإذا اتهموك بالهرب، فقل لهم: كلا، بل الحسين أعتقني.

فنظرت من حولي فلم أعد أرى أحداً.

عاد الولد إلى بيته، وطرق الباب، ففتحت والدته وقالت له: لماذا عدت؟

ونادت زوجها قائلة: ألم أقل لك أنه سوف لن يتحمل ذلك؟ ها هو قد عاد.

فقال الوالد: لماذا هربت يا بني؟

فقلت: بالله لم أهرب يا والدي.

فقال: فلماذا أتيت إذن؟

قلت: يا أبتِ إنَّ الحسين قد أعتقني[1].

(١) نقلاً عن دار السلام للعراقي.

خطوات من أجل الحسين عليه السلام

نقل لي صديقي الثقة والمخلص مدّاح أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله السيد أمير محمدي فقال:

في ليلة من ليالي الجمعة، وعند منتصف الليل أتيت إلى (تخت فولاد) أي مقبرة المؤمنين والعلماء المشهورة في أصفهان[1]. وكان الناس نيام، فأطفأت محرك السيارة وأدخلتها إلى التكية[2] دفعاً. وكانت هناك عدة سجادات، فجلست عندها قليلًا قبل أن أتوجه إلى النوم. فوقع نظري على قبر السيد محمد باقر الدرجئي ـ أستاذ المرحوم آية الله البروجردي ـ رضوان الله عليه، فتطلّعت إلى السماء وقلت: يا رب إني أعلم أن لهذا السيد كرامة عندك، فأسألك أن يأتيني في منامي، ويخبرني عن عالم الآخرة.

وتوجهت إلى النوم، فرأيت في منامي جمعاً يشكّلون حلقة، منهم جلوس وآخرون قيام. ورأيت السيد محمد باقر الدرجئي يلبس دشداشة بيضاء. فأشار لي وقال: كل خطوة خطوتها في الدنيا من أجل الإمام الحسين عليه السلام إنهم يثقلون بها كفّة حسناتي وحسابي هنا ـ أي في عالم البرزخ ـ.

---

(١) أصفهان مدينة تاريخية جميلة في وسط ايران (المترجم).

(٢) التكية هو المكان الذي يعدّ بشكل مؤقت لإقامة مراسم إسلامية (المترجم).

شجرة تبكي دماً

نقل الشيخ علي الموحد قائلًا:

توجهت في العشرة الأولى من شهر محرم الحرام إلى محافظة (لارستان) بقصد ترويج أحكام الدين ونشرها، فأقمت خلال تلك الأيام في مدينة (فداغ رودشت) وفي يوم التاسع من المحرم جاءني عدة أشخاص ليخبروني أن هناك شجرة سدر تبعد عنّا مسافة أربعة فراسخ، وقد ظهر منها نور كنور القمر، فتوجه جمع من أهالي المنطقة لمشاهدة تلك الشجرة.

وفي اليوم التالي أخبروني أن ذلك النور لم يظهر ليلة العاشر من تلك الشجرة، لكنها في الصباح جرت قطرات دم منها، وجاءوني بورقة عليها بضع قطرات من تلك الدماء.

وعندما شاهد أهل العامة ذلك، أخذوا يلعنون قتلة الإمام الحسين عليه السلام من يزيد وأصحابه، وشاركوا المسلمين الشيعة في إقامة مراسم العزاء على سيد الشهداء الحسين عليه السلام[1].

(١) من كتاب داستنهاي شگفت.

عناية الإمام الحسين عليه السلام

قال الزاهد العابد، والواعظ الشيخ غلام رضا الطبسي:

سافرت مع عدد من الأصدقاء في قافلة لزيارة المقامات المقدَّسة، وبعد أن انتهينا من الزيارة، وهممنا بالعودة، وفي الليلة التي سبقت السفر تذكرت أننا زرنا جميع المشاهد والمواضع المباركة، عدا مسجد (براثا) وكان لا بدَّ لي من إدراك فيض ذلك المكان.

فقلت لأصدقائي: هلمّوا بنا نذهب لزيارة مسجد براثا.

فقالوا: لا مجال لذلك. ولم يوافقوني الرأي.

فخرجت وحدي من مدينة الكاظميين، إلى أن وصلت المسجد، فوجدت بابه موصداً من الداخل على ما يبدو، ولا يوجد أحد فيه. فاحترت في أمري، ماذا أصنع بعد أن قطعت كل تلك المسافة؟ فنظرت إلى جدار المسجد، وقررت أن أتسلَّقه، وهكذا فعلت، فدخلت المسجد وشرعت بالصلاة والدعاء ظنّاً منّي أن باب المسجد موصد من الداخل، وسأفتحه بسهولة وأخرج.

وعندما فرغت من أعمال المسجد، توجهت نحو الباب، فوجدته موصداً بقفل محكم، وكان جدار المسجد من الداخل لا يساعد على تسلقه، فتحيَّرت، وخطر في ذهني: أني طوال عمري

أذكر الإمام الحسين عليه السلام وآمل ببركته أن أذهب إلى الجنَّة، وأن تتفتح أبوابها لي ببركته، وباب الجنة أعظم من هذا الباب، وفتح هذا الباب ببركته لا بد أنه أسهل، فتقدمت بيقين ثابت، ووضعت يدي على القفل، وناديت: يا حسين. وشددت القفل، فانفتح فوراً، فخرجت من المسجد، وشكرت الله على تلك النعمة، وأدركت القافلة.

معجزة مجلس عزاء الإمام الحسين عليه السلام

التقي الصالح (محمد رحيم إسماعيل بيك) كان معروفاً بتوسله بأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، وكان نادراً في مدى حبّه القلبي لسيد الشهداء عليه السلام، وقد نال من هذا الباب رحمة وبركات مادية ومعنوية. وقد توفي في شهر رمضان من عام ١٣٨٧ هجرية.

وقال: كان عمري ست سنوات فابتليت بوجع في عينيّ، واستمر ذلك مدة ثلاث سنوات، حتى آلَ أمري إلى العمىٰ، وفقدت بصري.

وفي العشرة الأولى من شهر محرم أقيم مجلس عزاء في بيت خالي الحاج (محمد تقي إسماعيل بيك) وكان الجو حاراً، وكانوا يقدّمون للحضور شراباً بارداً، فرجوت خالي أن يسمح لي بتقديم الشراب للحضور، فقال لي: إنك أعمى ولا يمكنك ذلك. فقلت له: أرسل معي أحداً لمساعدتي. فوافق على ذلك، وشرعت بتوزيع الشراب على الحاضرين بمساعدته هو.

في تلك الأثناء اعتلى المنبر الشيخ (معين الشريعة الاصطهباناتي) وشرع بقراءة العزاء على السيدة زينب عليها السلام فتأثّرت كثيراً، وبكيت حتى فقدت وعيي. وأنا على تلك الحال شاهدت السيدة زينب عليها السلام فوضعت يدها على عينيّ وقالت لي: لقد شفيت وانتهى وجع عينيك.

فتحت عينيّ فوجدت أهل المجلس قد اجتمعوا حولي في فرح وسرور، فقمت وأخذت أركضّ متجهاً نحو خالي، وتأثَّر الحاضرون واجتمعوا حولي، وأخذني خالي إلى الغرفة، وفرَّق الناس من حولي.

وقبل عدة سنوات كنت أجري اختباراً، وغفلت عن الوعاء المملوء بالكحول إلى جانبي، فأشعلت عود الثقاب، فاشتعل الكحول واحترق جسمي كله عدا عيناي، وعولجت في المستشفى خلال عدة شهور، فسألوني: كيف نجت عيناك؟ فأجبتهم: بقيتا سالمتين لأنهما من عطاء الإمام الحسين عليه السلام، وبقيتا سالمتين طوال عمري.

الزهراء سلام الله عليها ترثي ولدها

قال السيد (حسين الرضوي):

«رأى أحد الثقاة من أهالي البحرين في عالم الرؤيا أن سيدة نساء العالمين الزهراء سلام الله عليها، وقد اجتمعت النساء من حولها، وهي تبكي وتنوح على ابنها سيد الشهداء الحسين عليه السلام مردّدة بيت الشعر هذا:

«واحسيناً واذبيحاً من قفا واحسيناً واغسيلًا بالدما»

فاستيقظ من نومه باكياً وهو يردّد هذا البيت»[1].

(١) عن كتاب ظرافة الأحلام.

الإنتقام من القاتل

الحاج (محمود سوداگر) كان قد قضىٰ عدة سنوات في الهند، وقد عاد مؤخراً، ونقل عجائب رآها أيام إقامته في الهند، ومن جملة ما نقله قال:

«في يوم من الأيام، وفي مدينة (بومباي) باع رجل من الهندوس ملكاً له في مكتب عقارات رسمي، وتسلَّم ثمنه نقداً، وخرج من مكتب البيع، وكان لصَّان من الشيعة قد كمنا له لسرقة أمواله. علم الهندوسي بما يضمران له، فهرول مسرعاً إلى بيته، وتسلَّق شجرة في وسط داره، وأخفىٰ نفسه وسطها.

فدخل اللصّان بيته، وفتَّشا عنه فلم يجداه، فاستجوبا زوجته مؤكدين لها أنهما رأياه يدخل البيت.

قالت المرأة: لا أدري أين هو.

فشرع اللصّان بضربها وتعذيبها، إلى أن قالت لهما: أقسما لي بحق الحسين أنكما لن تؤذياني، فأقول لكما أين هو.

فأقسما لها بالحسين دون أيّ حياء منه، وأكّدا لها أن همّهما معرفة مكانه فقط، ولا يريدان إيذائه.

عند ذلك أشارت لهما إلى الشجرة، فتسلَّقا الشجرة وأنزلا الهندوسي، وأخذا المال منه، ثم قطعا رأسه خشية الملاحقة.

فلما لم يعد للمرأة من حيلة تجاه ما حصل، رفعت وجهها نحو السماء ونادت: يا حسين أنظر ماذا فعل أولئك الشيعة، وقد دللتهم على زوجي لاطمئناني لقسمهم بك.

فجأة ظهر رجل، وأشار بيده إلى عنقي اللصّين، فانفصل رأسيهما عن جسديهما فوراً، ثم أعاد رأس الهندوسي إلى بدنه، فعادت له الحياة، ثم اختفى الرجل عن الأنظار.

علمت الشرطة بذلك، وأجرت تحقيقاً بالحادث، فتبيَّن لها أن الأمر معجز، وأنها من كرامات الحسين عليه السلام، وقد كان ذلك في شهر محرم الحرام، لذا قامت الشرطة بإعداد موائد كبيرة، ونقل الناس بالقطار مجاناً لحضور عزاء سيد الشهداء عليه السلام. وأسلم ذلك الهندوسي هو وجمع من أهله وأقاربه، وأضحوا من شيعة الحسين عليه السلام».

هندوس يقيمون العزاء للحسين عليه السلام

المرحوم السيد الجليل الدكتور (إسماعيل مجاب) كان طبيباً للأسنان، وقد رأىٰ خلال إقامته في الهند عجائب كثيرة، وكان من جملة ما نقله من تلك العجائب قوله:

«العديد من التجار الهندوس كانوا يعتقدون بسيد الشهداء الحسين عليه السلام ويحبّونه، وكانوا يشاركونه في أموالهم لكسب البركة، ويصرفون قسماً من أرباحهم السنوية في إحياء ذكراه، ويقدّم بعضهم قسماً من أرباحهم إلى المسلمين الشيعة في يوم عاشوراء، ليوزعوا عن روحه الطاهرة الحلويات والمرطبات والماء في مجالس إحياء ذكرى الحسين عليه السلام، ويشارك بعضهم في العزاء أيضاً.

وكان من بين الهندوس رجل يسير كل عام مع مواكب العزاء والندب، ويلطم صدره. فلما مات ذلك الرجل، أرادوا حرق جسده حسب تقاليدهم، فاحترق كل بدنه وأصبح رماداً، عدا يده اليمنى وجزء من صدره، فلم تحرقهما النار. فنقل أهله يده وما بقي من صدره إلى مقبرة المسلمين الشيعة، وقالوا لهم: هذان العضوان لحسينكم».

انفتاح الباب بوجه المعزّين

نقل العامل الرباني، ومثال التقوىٰ، أستاذ الأخلاق، والمخلص لأهل بيت العصمة والطهارة والولاية صلوات الله عليهم أجمعين، شهيد المحراب آية الله السيد (عبد الحسين دستغيب) فقال:

«أثناء مجاورتي لمرقد أمير المؤمنين علي عليه السلام في النجف الأشرف، وأثناء شهر محرم الحرام عام (١٣٥٨هـ) أصدرت حكومة العراق أمراً بمنع إقامة مراسم العزاء في عاشوراء، من: مسيرات ولطم وندب، وما إلى ذلك.

وفي يوم عاشوراء قامت القوات الحكومية بإقفال أبواب مرقد أمير المؤمنين عليه السلام، وكل الطرق المؤدية إليه، لمنع إقامة المراسم التي كانت تقام فيه كل عام في مثل هذه المناسبة الجليلة.

وكان آخر باب أغلقوه هو الباب المواجه للقبلة، وقبل أن يتم إغلاقه بإحكام، كان جمع من النادبون قد دخلوا من الردهة التي لم تغلق بعد، وذلك بهجوم دهموا فيه المكان. فلما وصلوا إلى الأبواب الداخلية للمرقد وجدوها موصدة. فقاموا بإجراء مراسم العزاء واللطم والندب في الإيوان بين البابين.

وبينما هم كذلك إذ دخل عليهم جمع من رجال الشرطة ومعهم رئيسهم، وكان قد دخل بحذائه العسكري إلى الإيوان

الطاهر، وشرع بضرب المعزّين، وأمر باعتقالهم. فاضطر المعزّون إلى مهاجمته، ورفعوه ورموا به في صحن المقام، وقد أُثخِنَ بالجراح، وهمد دون حراك.

وتوقعوا أن تشنّ قوات الأمن هجومها عليهم للانتقام منهم، ولمنعهم من إقامة العزاء، فتوجهوا إلى باب الحرم الموصد، وشرعوا بالندب صارخين: يا علي افتح الباب، فنحن المحتفون بعزاء ولدك الحسين.

وما هي إلّا لحظات حتى انفتحت جميع الأبواب دفعة واحدة، ونقل لي بعض الموثوقين الذين شاهدوا الأمر بأعينهم أن صفائح الحديد التي كانت ممتدة على الباب لتغلقه بإحكام والمثبّتة بالحائط، كانت قد قُطعت إلى قطعتين، فدخلوا الحرم المطهَّر.

وعلم أهالي مدينة النجف بالخبر، فاجتمعوا في الحرم، وهرب أفراد الشرطة، وأرسلوا تقريراً بالحادث إلى قيادتهم العامة في بغداد، فأمروهم بعدم التعرّض للناس.

فأقيم العزاء في النجف وكربلاء في ذلك العام أكثر من أي عام مضى، ونظم الشعراء قصائد تؤرِّخ لهذه المعجزة، وذاع صيتها.

وقد نقش أحد الفضلاء أشعاره على لوحة عُلِّقت على حائط الحرم المطهَّر، يقول فيها:

من لم يقرّ بمعجزات المرتضىٰ ... صنو النبي فليس بمسلمِ
فتحت لنا الأبواب راحة كفّه ... أكرم بتلك الراحتين وأنعمِ
إذ قد أرادوا منع أرباب العزا ... بوقوع ما يجري الدم بمحرمِ

فـإذا الـوصـي بـراحـتـيـه أرّخـوا أومـا فـفـكّ الـبـاب حـفـظـاً لـلدم

وكـما أشار الشاعـر، فلولا عناية الأمير عليه السلام لوقعت فتنة عظيمة، ولأريقت دماء كثيرة، ويمكنك إدراك التاريخ من آخر عجز في القصيدة».

شفاء الرجل المشلول

روى الشيخ (أبو جعفر النيشابوري) أنه خرج في إحدى السنوات مع جماعة من رفاقه لزيارة سيد الشهداء عليه السلام. قال:

«حينما وصلنا إلى مسافة فرسخين أو ثلاثة عن كربلاء فإذا بأحد رفاقنا يجفّ جسده ويُشلّ ويتحول إلى ما يشبه قطعة اللحم... فتأذى الرجل من ذلك وراح يتوسّل ويُقسم علينا بالله ألّا نتركه... وطلب أن نأخذه معنا إلى كربلاء.

تجشّم واحدنا العناء، فأركبه دابة وعاونه ورافقه إلى كربلاء... حينما دخلنا حرم أبي عبد الله عليه السلام جعلوه في قماشة، وأخذ رجلان منّا بطرفي القماشة، ومشينا به إلى ضريح سيد الشهداء عليه السلام وهو يدعو ويبكي ويتضرّع ويقسم على الله تعالى بحق الحسين عليه السلام أن يشفيه... فلما وضعوا القماشة التي هو فيها أرضاً، فإذا به ينهض ويمشي كأنما فُكَّ من عِقال»[1].

(١) من كتاب معجزات الأئمة عليهم السلام.

بكاء الصدّيقة الزهراء عليها السلام على ولدها

قال المتقي الموالي العالم الورع (شمس المحدثين الحسيني):

«حدثنا الشيخ محمد طاهر الشوشتري وهو من المعاصرين (حينها) ومن المؤمنين الموثّقين في النجف الأشرف، قال:

أيام طفولتي وأنا في الثانية عشرة من عمري، رافقت والدي يوم الاثنين ليلًا عند الساعة السادسة مساءً حيث كان ذاهباً لقراءة مجلس عزاء في بعض مجالس الإمام الحسين عليه السلام. حين دخلنا آخَذَ مُقيم المجلس ـ وكان اسمه مشهدي رحيم ـ والدي وأَخذَ عليه تأخّره قائلًا: إن الناس لا تحضر في هذا الوقت، وأن مجلس العزاء لا بدَّ وأن يبدأ في وقت متقدّم على ذلك الوقت.

فانكسر خاطر والدي لكلامه وقال: يا مشهدي رحيم إعلم أن النبي صلى الله عليه وآله وعلياً والحسن والحسين عليهم السلام حاضرون، وأقسم أنَّ الصدّيقة فاطمة الزهراء عليها السلام وأبناءها المعصومين حاضرون... فلا تبتئس... سيكون مجلسك أفضل وأحسن في الأسبوع القادم إن شاء الله.

ثم ارتقى والدي المنبر بقلب منكسر ـ لكلام مقيم المجلس ـ وباشر بقراءة المصيبة، ومن ثم قرأ أبيات دعبل الخزاعي، وكنت حينها جالساً على يمين المنبر، فلما وصل أبي بقراءته إلى:

أفاطم لو خلت الحسين مجدّلاً وقد مات عطشاناً بشطّ فرات

... طرق مسمعي صوت أنين ضعيف من جانب المنبر... فأصغيت فإذا هو صوت امرأةٍ تبكي وتتمتم بكلمات، ومن جملة ما قالته: «يا ولدي يا حسين»... التفتُّ يُمنةً ويسرةً فلم أرَ أحداً وبقيت متحيّراً... حينها أدركت أن الصوت هو صوت سيدة العالم الزهراء الطاهرة سلام الله عليها، ففقدت صوابي ورحت ألطم صدري ووجهي بحيث التفت إليَّ والدي من على المنبر وسألني: «ما أصابك؟»... فهدأت ولكن صوت الأنين لم ينقطع إلّا حين نزل أبي من على المنبر. فلما غادرنا المجلس سألني والدي ما الذي أصابك حين قراءة المجلس وأنت العارف بهذه القصائد ونحوها؟ فقصصت عليه ما جرى... فحينها أصابه ما أصابني وراح يبكي ويدعو الله أن يحشرني مع محمد وآله صلوات الله عليهم أجمعين وقال: وأن أكون أنا معك.

في الأسبوع التالي وصلنا إلى المجلس في نفس الموعد فرأيته مملوءاً بأناس لا أعرفهم، ولكن النور يتصاعد من وجوههم... فتعجبت لذلك وقلت في نفسي هؤلاء ليسوا من أهل النجف، وأيقنت أنهم أنوار الله تعالى أرسلهم ليَسُرَّ صاحب المجلس... بعد هذه الحادثة، كلما أقام (المشهدي رحيم) مجلساً للعزاء ازدحم الناس وامتلأ المجلس إلى أن توفي رحمه الله. وأنا حين أنقل هذه القصة أشهد الله تعالى على صدق مقالتي»[1].

---

(١) مناقب ومعجزات الأئمة.

نعل من نار

قال أحد أصدقائي الحميمين الذي لا يرضى بذكر اسمه وهو من الموالين ومن عاشقي ومادحي أهل بيت العصمة والطهارة:

«أغضبت والدتي يوماً فلما نمت ليلتها رأيت في عالم الرؤيا نعلًا من نار يُساق إليَّ ليُحرق به جسدي... فلما اقترب منّي النعل وأوشك أن يمسّ جسدي صرخت: يا حسين.. يا حسين.. يا حسين. حينها تلاشى النعل».

التوسّل بسيد الشهداء عليه السلام

المرحوم الحاج (محمد رحيم) المعروف بأبو ماء اللحم (الثريد)، وقد اشتهر بذلك بسبب كونه مخلصاً ومحباً لسيد الشهداء الحسين عليه السلام، ويواظب على قراءة زيارة عاشوراء، ويقيم مجلس العزاء الحسيني في كل ليلة بعد صلاة العشاء في المسجد المتصل ببيته، وبعد المجلس يفرش المائدة، ويقدّم للحاضرين ماء اللحم (الثريد)، فيأكل في المسجد من يريد، ويدعو البعض أيضاً لتناول الثريد في بيته.

وقد نقل ابنه الميرزا (علي الإيزدي) هذه القصة عنه فقال:

«مرض والدي مرضاً شديداً، فأمرنا أن ننقله إلى المسجد.

فقلت له: إنَّ ذلك غير مناسب، حيث سيأتي التجَّار والأشراف لعيادتك، ومن غير المناسب أن يزوروك في المسجد.

فأصرَّ على ذلك وقال: أريد أن أموت في بيت الله. وكان يحب المسجد كثيراً.

فاضطررنا لنقله إلى المسجد، وعندما اشتدَّ به المرض في الليل، أُغمي عليه، فنقلناه إلى البيت، وكان في سكرات الموت، وتيقنَّا من موته، لذلك جلسنا في الغرفة نبكيه، وتداولنا في أمر تجهيزه ودفنه ومجالس الفاتحة والعزاء.

في منتصف الليل ناداني وأخي، فتوجهنا إليه، فوجدناه يتصبب عرقاً، وقال لنا: إذهبا وناما، فإني لن أموت، وسأشفىٰ من هذا المرض. تحيَّرنا من كلامه هذا.

وفي الصباح شُفي من المرض تماماً، ولم يبق عليه من آثار المرض شيء، وجمع وسائل الاستشفاء من حوله، وتوجه إلى الحمام ليغتسل. وقد خجلنا من سؤاله عن سبب شفائه وعدم موته. وكانت تلك الحادثة في الليلة الأولى من شهر محرم الحرام عام (١٣٣٠هـ).

ومع اقتراب موسم الحج قام بتصفية حساباته، وإكمال أعماله، وهيَّأ مقدمات الحج ولوازمه، وتحرك مع أول قافلة إلى الحج، فشيَّعناه إلى (حديقة الجنة) على بعد فرسخ من شيراز، وقضينا الليل معه هناك.

فقال لنا: لم تسألوني عن سبب عدم موتي في تلك الليلة، وشفائي من المرض، لذا سأخبركم عن ذلك:

في تلك الليلة حلّت منيّتي، وكنت أنازع سكرات الموت، فرأيت نفسي في منطقة كلها من اليهود، وأزعجتني رائحتهم الكريهة، وهول مشهدهم، وعلمت أني سأكون معهم بعد الموت. فتوسَّلت إلى الله وأنا في تلك الحال، فسمعت نداءاً يقول لي: هذا محل تاركي الحج.

قلت: فأين توسّلي بسيد الشهداء عليه السلام وخدماتي له؟

فجأة تحول المنظر المهول إلى منظر مسرّ، وقيل لي: قُبلت

جميع خدماتك، وتشفّع لك سيد الشهداء عليه السلام، وزاد في عمرك عشر سنوات، وأخّر موتك لتحج الحج الواجب.

وقد أخبرتكم بذلك لأني عازم إلى الحج الآن.

وبعد عشر سنوات من تلك الحادثة، وقبل أن يحلّ شهر محرم الحرام عام (١٣٤٠هـ) مرض والدي مرضاً طفيفاً، فقال لنا: ليلة أول شهر محرم هي موعد وفاتي.

بالفعل كان كما قال. ففي منتصف أول ليلة من شهر محرم الحرام رحل عن الدنيا الفانية، فرحمة الله عليه».

التربة الدامية في الكفن

نقل الحاج (مؤمن) أن «إمرأة صالحة كانت لا تترك صلاة الجماعة بإمامة السيد (هاشم) في مسجد (سردزك) أخبرته أنها حصلت على حبيبات من تربة قبر الإمام الحسين عليه السلام، وجعلتها في كفنها، وكانت كل عام تصبح دامية في يوم عاشوراء، حتى أن رطوبة الدم تسري إلى الكفن، ثم تجف تدريجياً بعد مدة.

فطلب منها السماح له بزيارتها في بيتها يوم عاشوراء لرؤية ذلك، فوافقت.

وفي يوم عاشوراء توجه إلى منزلها، فأتت بالكفن وفتحته، فشاهد بقع الدم في الكفن، وشاهد التربة الدامية كما وصفتها المرأة الصالحة، بل ورآها تهتزّ من مكانها، فهاله ما رأى، وعظم مصاب سيد الشهداء عليه السلام عليه أكثر، فأجهش بالبكاء والندب حتى أُغمي عليه».

تربة تدمى في يوم عاشوراء

نقل الثقة العادل الملا (عبد الحسين الخونساري) أن المرحوم السيد (مهدي بن السيد علي) صاحب كتاب (الشرح الكبير) أصابه المرض في أحد الأيام، فأرسل الشيخ (محمد حسين) صاحب كتاب (الفصول) والملّا (جعفر الاسترابادي) وكانا من فحول العلماء والعدول، أرسلهما ليغتسلا، ويلبسا لباس الإحرام، ليدخلا داخل سرداب القبر المطهَّر للإمام الحسين عليه السلام، ليأتياه بشيء من تربة القبر المطهّر، حسب الآداب الواردة في هذا المجال، وأن يشهد الإثنان أنها من تربة القبر المطهّر، ليتناول منها مقدار حبّة حمص.

فذهب العالمان الجليلان، وفعلا ما أمرهما، وأتياه بشيء من تراب القبر المطهَّر، وخرجا من السرداب، وقدما لبعض الأخيار الموجودين شيئاً نزيراً من ذلك التراب. وقد نال ناقل القصة نصيباً من ذلك التراب. فزرته وهو على فراش الموت، فأعطاني ذلك التراب، خشية أن يقع من بعده بيد من ليسوا له أهلًا. فأخذته ووضعته في كفن والدتي، وفي يوم عاشوراء وقع نظري على الكفن صدفة، فرأيت فيه رطوبة، ففتحته فوجدت التراب داخل الكيس رطباً كالسكر، وقد داخلته رطوبة، وأضحى لونه أحمراً كالدم، وقد ظهرت رطوبة الدم إلى خارج الكيس، فبلغت الكفن وربطته، ولم يكن في موضع الكفن أو قربه أية رطوبة أو ماء. فأعتده إلى مكانه.

وفي اليوم الحادي عشر من محرم الحرام، أخرجت الصرّة من جديد، فوجدت التراب قد عاد جافاً كما كان من قبل، وعاد لونه إلى ما كان عليه، لكن هناك صفرة على الكفن والصرّة مكان الدم والرطوبة السابقة.

ومذ ذاك صرت أراه كل يوم عاشوراء من كل عام، وعلمت بذلك أنَّ تراب القبر المطهَّر لسيد الشهداء يكون دامياً يوم عاشوراء أينما كان.

شفاء العين تحت قبة الحسين عليه السلام

نقل العالم المتقي إمام مسجد (آقالر) السيد (محمد جعفر السبحاني) قائلاً:

«أشير لي في المنام إلى أن مكان استجابة الدعاء تحت القبة الحسينية فوق رأس سيد الشهداء الإمام الحسين بن علي عليه السلام، وبالتحديد عند الرأس المقدَّس إلى الحدّ المحاذي لقبر الشهيد (حبيب بنِ مظاهر الأسدي).

وعندما تشرَّفت بالسفر مع والدي، فأصابه وجع مفاجىء في عينيه، ثم ذهب بصره. فتأثَّرت لذلك كثيراً، وشقّ عليَّ ذلك، حيث كان عليَّ الاهتمام به والأخذ بيده وقضاء حوائجه.

وعندما تشرَّفنا بزيارة الحرم المطهَّر لسيد الشهداء عليه السلام، توجَّهت إلى ذلك المكان، ودعوت لشفائه، وطلبت من سيد الشهداء عليه السلام أن يتكفَّل ردّ البصر لوالدي.

وفي الليل رأيت في المنام أنه عليه السلام قد حضر إلى فراش والدي، ومسح بيده المباركة على عينيه، ثم قال لي: هذه العين، لكن الأصل قد خرب.

وفي الصباح استيقظت فوجدت والدي وقد أبصر، لكني لم أفهم مغزى عبارة (الأصل قد خرب).

وبعد ثلاثة أيام توفي الوالد، فأدركت مغزى كلامه عليه السلام».

صاحب الأمر عليه السلام يقرأ العزاء

روى الداعي إلى أهل البيت المرحوم الشيخ (أحمد الكافي) رضوان الله عليه عن المقدَّس الأردبيلي أنه قال:

«كنَّا ذاهبين إلى كربلاء مع طلَّاب العلوم الدينية سيراً على الأقدام (يأتي الزوار من النجف إلى كربلاء جماعات جماعات سيراً على الأقدام في مواسم زيارة أبي عبد الله عليه السلام كليلة عرفة ويومها والعشرين من صفر والنصف من شعبان و...) وكان أحد الطلبة ممَّن حظي بعناية أبي عبد الله عليه السلام يقرأ لنا العزاء خلال سيرنا. وصلنا إلى كربلاء يوم الأربعين، ولكثرة الناس والازدحام آثرتُ ألَّا ندخل الحرم كي لا نزاحم الزوار الآتين من بعيد، وقلت لمن معي: نقف هنا في زاوية الصحن (الباحة الخارجية للحرم) ونقرأ الزيارة... ثم التفتُّ إلى الطلبة الذين معي وسألتهم عن قارىء العزاء الذي كان معنا، قالوا: دخل في وسط الحشد ولا نعلم أين هو، في هذه الأثناء رأيت رجلًا عربياً يتجه صوبنا فنادى الرجل: يا ملا أحمد مقدس الأردبيلي ماذا تريد أن تصنع؟ قلت: أريد أن أقرأ زيارة الأربعين. فقال: إرفع صوتك لكي أسمعك أنا أيضاً.

فقرأت الزيارة وصحَّح لي قراءتي في موقع أو موقعين، فلما انتهينا قلت للطلبة: ألم يأتِ قارىء العزاء بعد؟ قالوا: يا مولانا لا نعلم أين ذهب، فقال لي الرجل العربي: ماذا تريد أيها المقدس

الأردبيلي؟ قلت: كان أحد الطلبة يقرأ لنا العزاء أثناء سفرنا ولا أعلم أين هو الآن... أريده أن يأتي ويقرأ لنا. فقال لي الرجل العربي: هل تريد أن أقرأ أنا لك العزاء؟ قلت: نعم وهل تُجيد ذلك؟ فقال: بلى.

ومن ثم التفت إلى ناحية ضريح الإمام الحسين عليه السلام... فاضطربنا وأصابنا الخشوع للطريقة التي كان ينظر بها إلى الضريح المطهَّر. ومن ثم نادى: «يا أبا عبد الله لا أنا ولا هذا المقدَّس الأردبيلي ولا هؤلاء الطلبة... لا أحد منَّا ينسى تلك الساعة التي كنت تريد أن تفارق فيها أختك زينب عليها السلام». يقول المقدَّس الأردبيلي: في تلك اللحظة لم أعد أره، فأدركت أن هذا العربي هو المهدي ابن الزهراء صلوات الله تعالى عليهما... بحق كانت ساعة عاطفية ومنقطعة النظير»[1].

(١) نقلاً عن المرحوم الكافي رحمه الله.

ليث من حجر يبكي دماً

جاء في كتاب (رياض الشهادة):

«في بعض بلاد الروم حجرٌ نحتوا عليه تمثال ليث... ويجري الدم من عيني الليث كل سنة في يوم عاشوراء، ويبقى الدم يسيل حتى تغيب الشمس... ويظهر أهل تلك البلاد ألوان التفجُّع والنحيب والبكاء بحيث يَرِقُّ الناظر لحالهم»[1].

(١) رياض الشهادة.

والحجر أيضاً يقطر دماً

يذكر (صدر الدين ابن ملا حسن القزويني) القصة التالية وهي مرويَّة كذلك في كتاب (رياض الأقران):

«في سفري إلى مكة مررت بمدينة (حماة) من بلاد الشام، وبين بساتينها وحدائقها وجدت مسجداً سُمِّي بمسجد الحسين. دخلت المسجد وشاهدت أنهم قد رفعوا الستائر على بعض أبنيته وجدرانه... أزحت إحدى هذه الستائر وإذا أنا بحجر في الجدار منحوت عليه آثار موضع العنق المذبوح والأوردة المقطَّعة، وعليه كذلك آثار دماء قد جفَّت... سألت خادم المسجد: ما هذا الحجر وما هذه الدماء؟

قال: حينما مرَّ جيش ابن زياد عليه لعائن الله بهذه المدينة في طريقه إلى الشام ومعه السبايا ورؤوس الشهداء، وضعوا رأس الإمام عليه السلام على هذا الحجر... فأثَّر في هذا الحجر ما تراه.

وقال خادم آخر: أنا أخدم هنا لسنوات ولا ينفكّ صوت قراءة القرآن يُسمع من بين أبنية المسجد دون أن يُرى أحد... وكل سنة في ليلة عاشوراء بعد أن ينتصف الليل ينبعث من هذا الحجر نورٌ يُغني الناس عن أي نورٍ آخر، فيجتمعون حوله ويقيمون العزاء ويبكون... وفي آخر ساعات من ليلة عاشوراء يبدأ الدم يرشح من الحجر... ويبقى كذلك وينجمد ولا يجرأ أحد أن يأخذ من ذلك الدم...

وأضاف الخادم أن سلفه من الذين خدموا في ذلك المسجد شاهدوا وحدَّثوا عن خصوصيات الحجر من الدم المتجمِّد وقراءة القرآن والنور ليلة عاشوراء...

يقول الراوي: فخرجت من المسجد ورحت أسأل أهالي المدينة عن خصوصيات المسجد والحجر، فاتَّفق كلامهم مع كلام الخادم»[1].

(١) كتاب رياض الأقران.

اللوذ بالمولى

نقل السيد (محمد جعفر السبحاني) قائلًا:

«ذهبت في أحد الأعوام برفقة والدتي للتشرّف بزيارة الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، وكانت والدتي قد مرضت منذ أكثر من أربعين يوماً، ووقعت تحت ثقل الديون لعلاجها، ولم يرسل لي أحد مالًا لا من بلدتي ولا من غيرها، فلجأت إلى مولاي سيد الشهداء عليه السلام، فدخلت حرمه المطهَّر، ودعوته في نفس البقعة جنب موضع رأسه الشريف، وقلت له: مولاي إنك تعلم ما حلَّ بي وما دهمني، فأنقذني.

وعندما خرجت من الحرم المطهَّر، التقيت خارجه بممثل آية الله الميرزا (محمد تقي الشيرازي) فقال لي: لقد أوصاني الميرزا أن أعطيك ما تحتاجه.

فسألته: إلى أي حد؟

فأجاب: لم يحدّد ذلك، وعليك أن تحدّده بنفسك.

فأدَّيت بذلك جميع قروضي، وتأمَّنت مصاريفي ما دمت في كربلاء».

سوء الظن بالعزاء الحسيني

نقل السيد (محمود العطاران) فقال:

«كنت في أحد الأعوام بين مجموعة الندب واللطم في محلة (سردزك) وكان بين مجموعة الضرب بالسلاسل شاب جميل ينظر إلى النسوة، فلم أطق فعله، فتوجهت نحوه وصفعته، وأخرجته من بين أفراد المجموعة. بعد دقائق من ذلك سرى ألم في يدي التي صفعته بها، وأخذ يزداد شيئاً فشيئاً، حتى اضطررت لمراجعة الطبيب، فلم يتمكن من اكتشاف سبب الألم، فأعطاني مرهماً لتسكين الوجع.

فاستعملت المرهم دون فائدة، وكان الألم في تصاعد مستمر، والورم في ازدياد. عدت إلى المنزل وأنا أتلوّى من الألم، ولم أستطع النوم في الليل، وعندما غفوت آخر الليل رأيت السيد (شاهشراغ)[1] في منامي، فقال لي: عليك أن تُرضي ذلك الشاب.

ولما أصبحت أدركت سبب الألم والورم، فخرجت أبحث عن ذلك الشاب، حتى وجدته، فاعتذرت منه وأرضيته. عندها سكن الوجع في نفس اللحظة، وذهب الورم. وأدركت أني أخطأت معه، وأسأت الظن به، وأهنت مشاركاً في عزاء سيد الشهداء عليه السلام».

(١) أحد أبناء الإمام الكاظم عليه السلام.

أنظر لضيافة الحسين عليه السلام

نقل السيد (عبد الرسول الخادم) عن المرحوم السيد (عبد الحسين) المشرِف على مقام سيد الشهداء الحسين عليه السلام، وكان من أهل الفضل والصلاح قوله:

«في إحدى الليالي رأيت إعرابياً حافياً دامي القدمين يدخل إلى الحرم المطهَّر، وقد وضع قدميه المتّسختين والداميتين على قفص الضريح، وأخذ يدعو. فزجرته على ذلك، وأمرت الخدم بإخراجه من الحرم.

وخلال إخراجه من الحرم نادى الإمام الحسين عليه السلام قائلًا له: يا حسين ظننت أن هذا بيتك، فتبيَّن لي أنه بيت غيرك.

وفي نفس الليلة رأيت في منامي أن سيد الشهداء عليه السلام قد اعتلى المنبر في ساحة المقام، وتحلَّقت أرواح المؤمنين حوله، وأخذ الإمام عليه السلام يشكو من خدّام حرمه.

فنهضت وقلت له: يا جدّ، ماذا صدر منّا ما يخالف الأدب؟

قال عليه السلام: «لقد زجرت اليوم أعزّ ضيوفي، وأخرجته من حرمي، لهذا فإني لست راضٍ عنك، والله غير راضٍ عنك حتى تُرضي ذلك الرجل».

فقلت: يا جد إني لا أعرفه، ولا أعلم أين هو.

فقال عليه السلام: «إنه الآن في خان (حسن باشا) نائم قرب الخيام، وسيأتي إلى حرمي، كان له عندي حاجة، لقد قضيتها له، وهي شفاء إبنه المشلول، وسيأتي غداً مع عشيرته فاستقبلهم».

وعندما استيقظت من نومي توجهت مع بعض الخدم إلى الخان، فوجدنا ذلك الرجل حيث وصفه لنا عليه السلام، فأخذت يده وقبّلتها، وصحبته إلى منزلي باحترام، واستضفته عندي.

في اليوم التالي خرجت ومعي ثلاثين خادماً لاستقبالهم، وما أن سرنا قليلًا حتى رأينا جمعاً منهم يهوسون (يدبكون) فرحاً، ومعهم ذلك الطفل الذي شُفِي من الشلل، ودخلنا الحرم سوياً».

أقسم على الله بالحسين عليه السلام

نقل الشيخ (محمد الأنصاري) من أهالي (سركوه داراب) فقال:

«تشرَّفت عام ١٣٧٠هـ بزيارة كربلاء، وقد اصطحبت ابني المريض معي طلباً لشفائه. وفي يوم أربعين الحسين عليه السلام (٢٠ صفر) توجَّهت مع ابني إلى شاطىء نهر الفرات لنغتسل غسل الزيارة، فدخلنا الماء في زاوية من النهر وبدأنا الغسل، لكني فجأة وجدت الماء يسحب إبني، وقد ابتعد عنّي، ولم أعد أرى منه سوى رأسه، ولم أكن أعرف السباحة، وليس هناك أحد أستنجد به لينقذه، فتوجهت إلى الله بقلب والهٍ، وأقسمت عليه بحق سيد الشهداء أن ينقذ ولدي. وما هي إلّا لحظات حتى توجه الصبي نحوي، فأمسكت بيده، وخرجنا من الماء.

ولمّا سألته عن كيفية عودته قال: أحسست أن أحداً قد أمسك بيدي، وسار بي نحوك، لكني لم أره.

عندها سجدت لله شكراً لإجابته دعائي».

شجرة تقطر دماً

ورد في كتاب (رياض الشهادة) ما يلي:

«يروي كثير من التجار والمسافرين تواتراً قصة شجرة في بعض حواضر الروم... ومن خواصها أن غصونها تتساقط يوم عاشوراء قبيل الزوال، وتنزف أوراقها دماً إلى أن تغيب الشمس، ومن ثم تجفّ أغصان تلك الشجرة، وإلى أن يحول الحول ينبت لها أغصان وأوراق كثيرة من جديد... وفي يوم عاشوراء يجري عليها ما جرى في العام السابق... ويزورها في ذلك اليوم خلق كثير للتعزية وإقامة مجالس عزاء سيد الشهداء عليه السلام»[1].

(١) رياض الشهادة.

هذه أمانة الحسين عليه السلام

يروي السيد المعظم والثقة الجليل الحاج السيد (عبد الرحيم الگهروردي العراقي) حشره الله مع أجداده الطاهرين ما يلي:

«ركبنا السفينة أيام الحج وبعد الفراغ من مناسك الحج قفلنا راجعين إلى قريتنا (في إيران) وأثناء عودتنا اشتدّ الريح، وتعطّلت السفينة مرّات. وحين طال سفرنا يئس أهلنا وذوونا من عودتنا ظنّاً منهم أنّا قد هلكنا في البحر. ونفذ زادنا، وبدأنا نستشعر الخوف والجوع والموت، إلى أن شملت العناية الإلهية ركاب السفينة حيث رست على ساحل مدينة «مخا» وهي مدينة في بعض جزر البحر، وترك الركاب السفينة ليدخلوا المدينة ويتزودوا، وطال توقفنا ثلاثة أيام على ساحل «مخا». جاء ركاب السفينة إلى القبطان يشكون تيههم في البحر لفترة طويلة، وأن الحجاج قد ذهبوا إلى منازلهم وأبلغوا ذويهم نبأ وفاتهم. سمع قبطان السفينة مقالتهم، فترك مدينة «مخا» متوجهاً إلى ساحل البحر، وراح يُركِب الحجاج زرافات زرافات في مركب صغير ليوصلهم إلى سفينتهم في عرض البحر... فبقي من الحجاج جماعة على الساحل، وكان بينهم سيد خراساني يدعى حسين وكان عالماً وعابداً جليلًا... وكان معه جماعة من الأكابر وأصحابه وأهل بلده، وكان هذا السيد لدماثة خُلُقه محبوباً لدى ركّاب السفينة... فلما ركبت هذه الجماعة التي فيها السيد

المركب الصغير قاصدين السفينة وإبتعدت قليلًا عن الساحل، إذا بعاصفة هوجاء تهبّ وتتلاعب بالمركب الصغير فيرتطم بالسفينة وينقلب، فيغرق ركابه جميعهم في البحر من ساعتهم، حينها علا نواح وبكاء ركاب السفينة على أهليهم الذين غرقوا، بل إن ركاب السفينة جميعهم بكوا على السيد حسين الخراساني... فما كان من القبطان إلّا أن أمر جماعة من السبّاحين أن يغوصوا في الماء بحثاً عن الأحياء... ولكنهم مهما بحثوا لم يجدوا سوى جثة ميت، فأخرجوها... فلما رأى ركاب السفينة ذلك يئسوا من حياة أقاربهم ولأنه يتوجب عليهم إذا وجدوا أمواتاً أن يخرجوهم من الماء فيغسلوهم ومن ثم يرموهم في البحر ثانية... لذلك صرفوا النظر عن البحث وساقوا السفينة في سبيلها... حلّ الظلام وتحسّن الطقس وكانت السفينة تسير الهوينا فوق الماء، وركابها لمّا يزالوا في حزنهم وجزعهم أسفاً لموت السيد وجماعته.

فلما طلع الفجر أدّينا الصلاة وبدأت العتمة تزول شيئاً فشيئاً، حينها وقف القبطان على ظهر السفينة فرحاً مبتسماً ومصلّياً على محمد وآل محمد وبشّر أهل السفينة قائلًا: إن كان ذووكم قد غرقوا، فإنَّ الله تعالى منَّ علينا عوضاً عن ذلك... فالريح قد جرت كما نشتهي وفي ليلة واحدة قطعنا مسافة ثمانية عشر يوماً، وأوشكنا أن نبلغ الساحل ونغادر السفينة.

ففرح ركاب السفينة لذلك، وزال بعض ما فيهم من جزع. فلما طلعت الشمس رأينا سفينة من تلك السفن التي تعمل على ساحل البحر وقد علّق أحد ركابها خُرقةً على رأس رمح رافعاً إياه،

إشارةً إلى أن له حاجةً مع هذه السفينة التي نحن فيها. ركب القبطان مركباً صغيراً وسار به إلى تلك السفينة... فلما نظرنا رأينا السيد الجليل حسين على متن تلك السفينة، فبُهت أصحابنا لرؤيته، وعلا بيننا صوت البكاء شوقاً إليه. فلما وصل سألنا الرجل الذي صحبه عمَّا جرى، لكنّه كان عربياً لا يعرف لغتنا، فقال للقبطان: كنت ليلة أمس مع جماعة على ساحل البحر مجتمعين وقد أوقدنا ناراً نشوي فيها السمك، فإذا نحن بصوت يقول: هذا وديعة الحسين عليه السلام وألقى بهذا الرجل بيننا، ولم نرَ أحداً سواه...

فلما نظرنا إليه علمنا أنه كان غريقاً... فأسعفناه، ولمّا تحسّنت حاله سألناه عن الذي أصابه، ولأنه لا يعرف العربية لم نفهم منه سوى أنه من ركاب هذه السفينة وقد غرق على ساحل «مخا». فقلنا له لا تحزن نحن نعرف تلك السفينة وهي ستعبر من هنا وسنلحقك بأصحابك إلى أن طلعت الشمس ورأينا سفينتكم. ومع أنه كان من المستبعد أن تصل في ليلة واحدة إلّا أننا عرفناها من علاماتها. بعد ذلك استأنفنا رحلتنا، ولما هدأ بكاء أهل السفينة، وبعد أن عانقوا السيد وصافحوه سألوه عن الذي حصل... فقال: لما انقلب بنا المركب رأيت السبَّاحين نزلوا في الماء لإنقاذنا، فرحت أسبح لأبقى فوق الماء، فرأيتهم يبحثون في مكان آخر... بقيت على حالي إلى أن بدأ الليل يخيِّم فرحت أصرخ: أدركوني هُهنا... حينها غشيني الموج، ولكني تمكنت بشقِّ الأنفس من أن أبلغ سطح الماء مجدداً، ولكن الجو كان قد أظلم أكثر وكنت قد ابتعدت أكثر فأكثر. فجدَّدت النَّفَس وناديت مجدداً فغشيني الموج

مرة أخرى... فلما خرجت إلى سطح الماء في المرة الثالثة رأيت أن الظلام قد حلَّ ولم يَعد أحدٌ يبحث عنّا فيئست... حينها توجهت إلى كربلاء وإلى عزيز الزهراء سيد الشهداء عليه السلام وقلت: يا الله... يا أبا عبد الله أدركني فعيالي وأطفالي بانتظاري. قلتها وغرقت ولم أعُد أدري ما أصابني، إلى أن وجدت نفسي وسط جماعة من العرب»[1].

(١) عن كتاب راحة الروح وسفينة النجاة.

أثر احترام الوالدين

نقل المرحوم العالم الزاهد الشيخ (حسين مشكور) فقال:

«رأيت في منامي أني في الحرم المطهّر لسيد الشهداء الحسين عليه السلام، فدخل الحرم شاب من عرب البدو، وتوجه إلى المرقد مباشرة، فتبسَّم وسلَّم على سيد الشهداء عليه السلام، وردّ عليه الإمام السلام وهو يبتسم أيضاً.

وفي الليلة التالية، وكانت ليلة جمعة، توجهت إلى الحرم المطهَّر، ووقفت في نفس الزاوية، فرأيت ذلك الشاب البدوي قد دخل الحرم، وعندما وصل الضريح المقدس، تبسَّم وسلَّم على سيد الشهداء عليه السلام، لكني لم أرَ الإمام. فراقبت الشاب إلى أن خرج، فلحقَت به وسألته عن سبب تبسّمه للإمام عليه السلام، وقصصت عليه رؤياي البارحة، وقلت له: ماذا فعلت حتى أضحى الإمام يجيبك وهو مبتسم؟

فقال: كان لي والدين عاجزين، ونحن نسكن على بعد عدة فراسخ من كربلاء، فكنت آتي كل ليلة جمعة للزيارة، وأصحب معي في كل أسبوع أحدهما، وأنقلهما على الدابة.

وفي إحدى ليالي الجمعة كان دور والدي، لكن عندما وضعته

على الدابة، بكت والدتي وقالت لي: قد لا أعيش حتى الأسبوع القادم، فخذني معك للزيارة.

فقلت لها: إن الجو بارد، والأمطار تهطل، ويشق عليَّ اصطحابك أيضاً.

لكنها أصرَّت على طلبها. فاضطررت لنقل والدي على الدابة، وحمل والدتي على ظهري، ولم أصل بهما الحرم إلَّا بعد مشقّة بالغة.

لكني عندما دخلت بهما الحرم في تلك الحال، رأيت سيد الشهداء عليه السلام، فسلَّمت عليه، فتبسَّم لي وأجابني. ومنذ ذلك الوقت وأنا أتشرَّف كل ليلة جمعة بزيارته، وأراه فأسلّم عليه، ويجيبني مبتسماً».

شفاء طفل

نقل الشيخ (محمد حسن المولوي القندهاري) فقال:

«كان أخي (محمد إسحاق) مسلولاً منذ صغره، وكنّا يائسين من شفائه، فأخذه والدي معه إلى مدينة (كربلاء) وربطه بهيكل المرقد المقدس لأبي الفضل العباس عليه السلام، وطلب منه أن يسأل الله له الشفاء، أو أن يقبضه إليه.

وتركه على تلك الحال، وتوجه للصلاة في الرواق. بعد مدة سمع والدي نداء ابنه وهو يقول له: أبتاه إني جائع. وقد شُفي من السل.

فنظر والدي إليه، فوجده قد شُفي من مرضه، وقد تغيَّرت ملامحه، فأخذه وعاد معه.

وفي اليوم التالي طلب أخي الرمان، فأكل ثمانية أكواز، ومعها رغيف خبز كبير، وزال عنه المرض نهائياً».

عزاء الأسد

نقل العالم الكبير السيد (محمد الرضوي الكشميري) ابن المرحوم السيد (مرتضىٰ الكشميري) فقال:

«توجد حسينية في (كشمير) عند سفح جبل، وقد بُنيت بشكل يمكن للناظر من الخارج أن يرىٰ من بداخلها، وقسم من سطحها مكشوف ليمرّ منه الضوء والهواء. وكانت تُقام فيها مآتم العزاء على سيد الشهداء عليه السلام، ويجتمع فيها المسلمون الشيعة. ومنذ الليلة الأولى لشهر محرم الحرام، كان هناك أسد يقترب من المكان، فيجلس عند السطح، ويطلّ برأسه من الفتحة الموجودة، ليرى أرباب العزاء ويبكي معهم، ويبقىٰ على تلك الحال حتى الليلة العاشرة أي ليلة مصرع الحسين عليه السلام، فيذهب بعد انتهاء المأتم.

وكان أهل القرية إذا اختلفوا على إثبات أول شهر محرم، كان حضور الأسد معيناً لهم على معرفة بدء الشهر».

يا حسين... إما الشفاء أو الموت

ونقل الشيخ (محمد حسن المولوي) فقال:

«توجد في محافظة (قندهار) الأفغانية حسينية منذ عهد أجدادنا، تُقام فيها مآتم سيد الشهداء الحسين عليه السلام. وكانت لي ابنة عم والدتي، وهي عمة الشيخ (محمد طاهر القندهاري) تسمّى (عالم تاب) لكنها كانت أميّة لا تعرف القراءة، وكانت تمتلك صفاءاً في عقيدتها، حيث كانت تتوضأ، ثم تصلّي على النبي وآله عليه وعليهم السلام، ثم تضع يدها على أي سطر من القرآن المجيد فتتلوه، وكانت تصلّي على النبي وآله لكل سطر تقرأه، فتقرأ بذلك القرآن على هذه الصورة.

وكان لها ولد اسمه (عبد الرؤوف) كان في طفولته أحدب الظهر والصدر، رأيته عدة مرات. وكانت أمه (عالم تاب) تأتي به ليلة العاشر من محرم إلى الحسينية لحضور العزاء معها. وكان والديّ الطفل يتمنيان موته، لأنه كان في عذاب دائم، وهم كذلك.

وفي إحدى الليالي ربطوا رقبته بالمنبر الذي تُتلىٰ منه الروضة الحسينية، وخاطبوا سيد الشهداء عليه السلام: يا حسين إسأل الله أن يشفي هذا الطفل لنا، أو أن يأخذه إليه.

وخلال النوم سمعنا صوته يرتفع بالهمهمة، فأفقنا من النوم،

فرأينا الطفل يرتجف ويقفز عن الأرض ثم يسقط ويصيح. فأرعبنا حاله فقالت والدتي للسيدة (عالم تاب) خذيه إلى البيت ليموت هناك، لئلّا تثور ثائرة والده.

أخذت الأم ابنها إلى البيت، وهي ترتجف معه من شدة ارتجافه، واستمرت حالته تلك ثلاثة أيام، حتى ذاب اللحم الزائد عن صدره وظهره، وعاد إلى شكله الطبيعي، دون أي أثر للحدب فيه.

وقبل مدة رافق والدته لزيارة سيد الشهداء في العراق، وصار شاباً طويلًا ووسيماً، وعاش مع والدته».

نال منزلته بزيارة عاشوراء

(الشيخ جواد مشكور) كان فقيهاً عادلًا وزاهداً، ومن العلماء والأجلّاء، ومن فقهاء النجف ومراجعها، ويؤم الجماعة في الصحن المطهّر لأمير المؤمنين علي عليه السلام، وقد توفي عام ١٣٣٧هـ بعد أن ناهز التسعين، ودُفن في الصحن المطهّر إلى جنب قبر والده.

وقد نقل قصة فقال:

«في ليلة ٢٦/ صفر/ ١٣٣٦هـ كنت في مدينة (النجف الأشرف) فرأيت في منامي ملك الموت عزرائيل عليه السلام، فسلّمت عليه وسألته: من أين أتيت؟

فقال لي: أتيت من مدينة (شيراز) وقد قبضت فيها روح (الميرزا إبراهيم المحلاتي).

فسألته: وكيف حال روحه في البرزخ؟

فقال: إنها في أفضل الحالات، وفي أفضل بساتين البرزخ، وقد وكّل الله بها ألف ملك يطيعونها.

فسألته: بأيّ الأعمال بلغ تلك المنزلة؟ هل بلغها بمقامه العلمي وتدريسه وتربيته لطلابه؟

قال: كلا.

قلت: فهل بصلاة الجماعة وتبليغ الأحكام الإسلامية للناس؟

قال: لا.

قلت: فمم إذن؟

قال: بقراءته زيارة عاشوراء.

وكان المرحوم الميرزا مواضباً على قراءة زيارة عاشوراء في كل يوم طوال ثلاثين سنة من عمره، وإذا منعه مرض أو أي شيء آخر من قراءتها كان يستنيب من يقرأها عنه.

نهضت من نومي، وتوجهت إلى منزل آية الله (الميرزا محمد تقي الشيرازي) وقصصت عليه ما رأيت.

فبكىٰ الميرزا، فسأله الحاضرون عن السبب، فقال: توفي الميرزا المحلاتي، وقد كان ركناً من أركان الفقه.

فقالوا: لا تعدو كونها رؤيا رآها الشيخ، قد لا تكون واقعية.

فقال: نعم، لقد كانت رؤيا، لكنها رؤيا الشيخ مشكور، وليست رؤيا شخص عادي.

في اليوم التالي وصلت برقية من مدينة (شيراز) إلى (النجف الأشرف) تنعي (الميرزا المحلاتي) فصدّقت رؤياي».

عطاء الحسين عليه السلام

نقل الحاج الملا (علي بن حسن الكازروني) فقال:

«فقدت والديَّ في طفولتي، ولم يعلمني أحد، فكنت أميّاً، حتى عزمت في إحدى السنوات على زيارة الإمام الحسين عليه السلام يوم عرفة، وفي يوم عرفة نهضت للزيارة، فوجدت الطريق مسدوداً من كثرة الزائرين، فلم أتمكن من بلوغ الحرم، وبحثت عن رجل متعلّم يقرأ لي الزيارة الخاصة لهذا اليوم، فلم أجد أحداً، فتضايقت من جهلي القراءة، وناديت سيد الشهداء عليه السلام قائلاً: سيدي لقد جئت إلى هنا على أمل زيارتك، وإني أمّي، ولم أجد من يقرأ الزيارة لي.

فجأة جاء سيد جليل، فأخذ بيدي، وقال لي: تعال. فشقّ الصفوف المزدحمة، وقرأ إذن الدخول، ثم دخلنا الحرم سويّاً، فقرأ لي زيارة وارث، وبعد الزيارة قال لي: يمكنك من الآن فصاعداً أن تقرأ زيارة وارث وأمين الله، فلا تتركهما. وإنَّ كتاب (مفاتيح الجنان) كله صحيح، فخُذ نسخة منه من مكتبة الشيخ مهدي عند بوابة الحرم.

عندها تذكرت والتفتُّ إلى اللطف الإلهي، ولعناية سيد الشهداء عليه السلام كيف أرسل لي هذا السيد، ووفّقني لزيارته رغم الزحام الشديد. فسجدت لله شكراً، وعندما رفعت رأسي من

السجود لم أجد السيد، فبحثت عنه دون جدوى، فسألت حافظ الأحذية عنه، فلم يعرفه.

خلاصة الأمر، خرجت من الصحن الشريف، متجهاً نحو مكتبة الشيخ مهدي، فناولني كتاب (مفاتيح الجنان) قبل أن أطلبه منه، وقال لي: لقد وضعت لك علامة عند زيارتي وارث وأمين الله. ولما أردت أن أدفع له ثمنه قال لي: إن ثمنه مدفوع. وأوصاني بعدم البوح بذلك.

وعندما وصلت البيت تذكرت لو أني سألت الشيخ مهدي عن ذلك السيد، الذي دفع ثمن الكتاب. فخرجت من البيت لأسأله عنه، لكني نسيت ذلك، وانشغلت بأمر آخر.

ومرة أخرى خرجت من البيت لأسأله، ونسيت ذلك أيضاً، ولم أوفَّق لسؤاله طوال فترة مكوثي في كربلاء.

وقد تشرَّفت بالزيارة عدة مرات، لكني لم أوفَّق لسؤاله، وبعد ثلاث سنوات وُفِّقتُ للزيارة، لكن الشيخ مهدي المذكور كان قد مات، فرحمة الله عليه».

الشفاء بكرامة الحرّ الرياحي

نقل الشيخ (محمد حسن المولوي) فقال:

«قبل (٢٣) عاماً كنت في مدينة (كربلاء) وقد ابتُليت بالحمّى المزمنة واختلال الحواس، فأخذني أصحابي إلى قبر (الحر بن يزيد الرياحي) بقصد النزهة والتخفيف عنّي. فجلست عند قبره وقرأت زيارة موجزة، ولم أستطع الوقوف خلال قراءة الزيارة. وخلال زيارتي رأيت امرأة من البدو تدخل، ثم تجلس قرب القبر، وتُدخل اصبعها في حلقة الضريح وتقول: يا كاشف الكرب عن وجه مولاك الحسين عليه السلام، اكشف لنا الكُرب العظام بحقّ مولانا الحسين.

وكلما وضعت اصبعها في حلقة من الضريح كررت دعاءها ذاك، حتى دارت حول الضريح كله. وفي الدورة الخامسة أو السادسة كنت قد حفظت دعاءها، لكني ما زلت عاجزاً عن الوقوف، فسحبت نفسي نحو الضريح، وفعلت ما تفعله المرأة، وبينما كنت منشغلًا بالدعاء في الدورة الثالثة أحسست بحرارة خفيفة تأتيني من داخل الضريح لتنبعث في أصابعي وتسري في أجزاء بدني وعروقي، تماماً مثل الدواء الذي يُحقن بالأبرة، إلى أن أحسست بقدرتي على النهوض، فنهضت وأكملت الحلقات وقوفاً، حتى ذهب المرض منّي بشكل كامل، ولم يبق له أثر».

مقام الباكين على الحسين عليه السلام

توجهت إلى مسجد جمكران[1] برفقة السيد (هادي الروضاتي) حفيد آية الله السيد (حبيب الروضاتي) فنقل لي هذه القصة فقال:

«أحد أقربائي (الموسوي الكاظمي) كان رجلًا مخلصاً ومن قارئي العزاء على سيد الشهداء الحسين عليه السلام في (أصفهان) وكان حيثما دُعي لمجلس عزاء حسيني يذهب دون تردّد، حتى وافته المنية.

وقبل أيام رأيته في منامي، وقد جلس على منبر، وجلس جميع العلماء في مجلسه، وهم يقولون: هذا هو مقام المستغفرين وطالبي الرحمة، هذا مقام الباكين على الحسين عليه السلام».

(١) إنه مسجد منسوب للإمام الحجة عليه السلام، يقع في مدينة قم، عند طريق كاشان، وقد ظهرت فيه كرامات كثيرة (المترجم).

الأرواح الطيبة تعتصم بزيارة الحسين عليه السلام

نقل الملّا (علي حسن الكازروني) فقال:

«كنت أحيي ليلة القدر في ليلة ٢٣ من شهر رمضان المبارك، وذلك فوق سطح البيت، وفي السَحَرْ أصابتني حالة من الضعف والإعياء، فأُغمي عليَّ، وأنا في تلك الحال رأيت العالم العلوي قد امتلأ بالحاضرين وأصوات كثيرة، فسألت أقربهم منّي: أقسم بالله عليك من أنت؟

فقال: أنا جبرائيل.

فسألته: ما الخبر الليلة؟

فقال: إن فاطمة الزهراء، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة زوجة الرسول صلى الله عليه وآله، وكلثوم قد أتين لزيارة قبر الحسين عليه السلام، وهذا الزحام هو أرواح الأنبياء والملائكة.

عندها قلت له: بالله عليك خذني معكم.

فقال: تقبل منك زيارتك حيث أنت، وقد نلت السعادة برؤيتك لهم».

وقال آية الله دستغيب عن صاحب القصة: إن الحاج المذكور

قد أصاب محبة وعلاقة شديدة بسيد الشهداء عليه السلام، وكان خلال جلوسه معي يذكر اسمه كثيراً، فتأخذه العبرات عند ذكره، ولم يستطع التحدث عنه كثيراً، فيقول: لا أستطيع ذكر مصيبة سيد الشهداء.

العطاء الحسيني

نقل الحاج الملّا (علي الكازروني) فقال:

«بعد عناية سيد الشهداء عليه السلام بي، وحصولي على كتاب مفاتيح الجنان، وحفظي له، توسلت به أن يوليني عنايته للتمكن من قراءة القرآن.

وفي إحدى الليالي رأيته في منامي، فناولني خمس حبات رطب واحدة بعد أخرى، فأكلتها، وكان طعمها ورائحتها لا توصف، وقال لي: «يمكنك أن تقرأ القرآن».

بعد هذه الرؤيا أهداني أحدهم هذا القرآن من (مصر) وها أنا أقرأ فيه وأتلوه دوماً».

منزلة الإمام الحسين عليه السلام وسلطانه

(السيد محمد تقي گلستان) مدير صحيفة (گلستان) نقل هذه القصة فقال:

«في بداية شبابي كنت مع زملاء من سنّي وهواي نقيم دورة جلسات تقام كل ليلة في منزل أحدنا، وكان لأحدهم والد يحب الإمام الحسين عليه السلام حبّاً شديداً، وكان يخرج عن إرادته في مجالس العزاء بالبكاء عليه عليه السلام، وعندما كان دور استضافة الجلسة من نصيب إبنه كان الرجل يرفض إقامة الجلسة في بيته إلّا إذا تضمّنت الجلسة ذكراً لسيد الشهداء عليه السلام، فكنّا نختم الجلسة بالذكر الحسيني.

بعد فترة توفي ذلك الرجل، فتأثّرنا لموته كثيراً. وفي إحدى الليالي رأيته في منامي، فتذكرت أنه ميت، وخطر ببالي أنه إذا أخذت بإبهام الميت فإنه يضطر للإجابة على أي سؤال، فأخذت بإبهامه وقلت له: لن أتركك حتى تخبرني عمّا أصابك من ساعة موتك وحتى الآن.

فأصابه وجل شديد وقال: لا تسأل فلا يملك الجواب تعبيراً لذلك.

وعندما يئست من معرفة ما حلّ به قلت له: فأخبرني إذن عن شيء أدركته عن هذا العالم لأستفيد منه.

فقال: إن الإمام الحسين عليه السلام الذي كنت أذكره في الدنيا تبيَّن لي أنه لم أعرفه حقاً، وعندما أتيت إلى هنا رأيت منزلته وخلافته وعزّته، وهي مرتبة لا يمكنني إفهامك إياها، إلّا أن تراها بنفسك».

فرنسي يقيم مجلس عزاء حسيني

نقل الشيخ (محمد باقر الواعظ) قصة عجيبة حيث قال:

«دُعيت في أحد الأعوام إلى (باريس) لقراءة الروضة الحسينية في مجلس يقيمه التجار الإيرانيون المقيمون فيها. وفي الليلة الأولى حضر بائع مجوهرات فرنسي مسيحي برفقة زوجته وإبنه، وقال للإيرانيين: لقد نذرت أن أقيم مجلس العزاء الحسيني لعشرة أيام، وأرجو أن ترسلوا الشيخ الذي يقرأ عندكم، ليقرأ عندي العزاء خلال الأيام العشرة، وأعطاهم عنوان بيته.

فأخبرني الإخوة بذلك، فوافقت. وعند الانتهاء من القراءة في مركز الإيرانيين، أخذوني إلى بيته، فقرأت المجلس هناك، وحضره الإيرانيون وبكوا فيه، فيما كان الفرنسي وزوجته وإبنه يصغون إلى المجلس، ويبدو عليهم الهمّ والحزن، رغم أن قرائتي كانت باللغة الفارسية التي لا يفهمونها، وقد طلبوا من أحد الإيرانيين ترجمة خلاصة المجلس.

وفي الليلة العاشرة لم أتمكن من الذهاب إلى بيت الفرنسي بسبب كثرة الأعمال المستحبة، وقراءة الأدعية الواردة، وزيارة سيد الشهداء عليه السلام.

وفي الصباح جاء الفرنسي إلى المركز، وقد تأثّر لعدم حضورنا

عنده، فاعتذرنا منه، وأخبرناه بوجود مراسم خاصة في الليلة الماضية قد شغلتنا، فاقتنع بذلك، وطلب منّي إقامة مجلس في الليلة الحادية عشر عوضاً عن مجلس الليلة العاشرة، ليكتمل وفاءه للنذر.

وبالفعل أقمنا المجلس في بيته، وعند الانتهاء من القراءة، قدَّم لي مائة ليرة ذهبية. فرفضتها، وقلت له: لن آخذها حتى تخبرني بقصة النذر هذا.

فقال: في شهر محرم من العام الماضي كنت في مدينة (بومباي) بالهند، فسرق منّي صندوق مجوهراتي، وكان يحوي كل رأسمالي، فكدت أقضي حزناً، وخشيت أن أُصاب بالسكتة القلبية. وكانت غرفتي تطلّ على شارع واسع تعبره مسيرة لمسلمين حفاة، يلبسون السواد، ويلطمون صدورهم، ويضربون ظهورهم بالسلاسل. فأحسست بحاجة لمشاركتهم، فنزلت من غرفتي، ودخلت مسيرتهم، وقلت في نفسي إن كان صاحب هذا المأتم عزيزاً عند الله، وأعاد إليّ مجوهراتي، فسأدفع في ذكراه القادمة مائة ليرة ذهبية لإقامة مراسم عزائه أينما كنت.

وما أن سرت عدة خطوات حتى تقدم إليَّ شخص وهو يلهث، فسلَّمني الصندوق وهرب. سررت لعودة الصندوق، وأكملت السير معهم، وعدت بعدها إلى البيت، وكم تفاجأت عندما فتحت الصندوق، فوجدت المجوهرات كاملة لم ينقص منها شيء».

شفاء المرض بسبب عاشوراء

نقل العلامة الشيخ (حسن فريد الكلبايكاني) عالم مدينة (طهران) عن أستاذه المرحوم آية الله الشيخ (عبد الكريم الحائري اليزدي)[1] قوله:

«كنت أدرس العلوم الإسلامية في مدينة (سامراء) فأصاب الطاعون أهلها، وصار في كل يوم يموت جمع منهم.

وفي أحد الأيام كنت في منزل أستاذي السيد (محمد فشاركي) وكان في المنزل جمع من أهل العلم، فدخل علينا الميرزا (محمد تقي الشيرازي) وكان بمنزلة السيد (فشاركي) فتحدث عن الوباء، وأكد أن الجميع مهدّدون بالموت. ثم قال: إذا أصدرت حكماً شرعياً فهل ترونه نافذاً أم لا؟

فردّينا جميعاً: إنه نافذ، يجب إجراءه.

عندها قال: إني أصدر حكماً شرعياً ألزمه جميع المسلمين الشيعة القاطنين في مدينة (سامرءا) بأن يقرأوا زيارة عاشوراء كل يوم بدءاً باليوم ولمدة عشرة أيام، ويهدوا ثواب ذلك لوالدة الحجة بن الحسن عجّل الله فرجه الشريف السيدة (نرجس خاتون) ليرفع الله عنهم هذا الوباء.

---

(١) مؤسس الحوزة العلمية في مدينة قم المقدسة (المترجم).

فأبلغ الحاضرون حكمه الشرعي هذا لجميع المسلمين الشيعة، فاشتغل الجميع بقراءة تلك الزيارة. فتوقف في اليوم التالي موت المسلمين الشيعة بذلك المرض.

فسأل أتباع المذاهب الأخرى عن ذلك، فقالوا لهم: إنه بسبب قراءة زيارة عاشوراء. عندها شرع أولئك أيضاً بقراءتها، فدفع الله عنهم الوباء بها.

وعقّب ناقل القصة الشيخ (حسن الكلبايكاني) قائلاً: صادفتني متاعب شديدة، فتذكّرت حكم الميرزا، فشرعت بقراءة الزيارة من اليوم الأول لشهر محرم، ففرّج الله عنّي ما ألمَّ بي في اليوم الثامن من الشهر، وبطريقة غير متوقعة».

احترام الإمام الحسين عليه السلام

نقل المرحوم الحاج (عبد العلي المعمار) فقال:

«كنت أوفّق أحياناً لزيارة الإمام الحسين عليه السلام في (كربلاء)، وفي إحدى الزيارات كنت جالساً في باحة الحرم، وجلس إلى جانبي شخص، فسألته عن إسمه؟ فقال: فلان الخراساني. ثم سألته عن عمله؟ فقال: إني بنّاء. ولما كان زميلي في المهنة أكملت حواري معه، فسألته: أمقيم أنت هنا أم زائر؟ فقال: إني أعمل هنا منذ عدة سنوات. عندها طلبت منه أن يحدثني عن ما شاهده من أمور عجيبة.

فقال: كان هناك قبر متّصل بباحة الحرم لجهة القبلة، ومشهور بقبر (دده) وهو مشرف على الخراب، فتطوع عدة محسنين لدفع تكاليف إعماره. وطلبوا منّي عمرانه، ولأني قررت أن أبنيه بإحكام، لذا طلبت من العمال هدم أطرافه، وخلال عملية الهدم ظهر الجسد، فوجدته على حاله كما لو دُفِن الآن، لكني وجدت وجهه متجهاً نحو قبر سيد الشهداء عليه السلام، فتركته على حاله، وأعدت بناء القبر».

احترام سيد الشهداء عليه السلام

نقل المرحوم الميرزا (حسين النوري) أعلى الله مقامه فقال:

«اشترى العلامة الكبير الشيخ (عبد الحسين الطهراني) عدة بيوت عند الجهة الغربية للصحن المطهّر لسيد الشهداء عليه السلام، من أجل هدمها وتوسيع الجهة الغربية، وضمّها إلى الصحن الشريف، فأقيم فيها ستّون سرداباً لدفن الموتى، وبني فوقها جسر لعبور المشاة، وأخذ الناس يدفنون موتاهم في تلك الأقبية. وبعد مدّة أشرف الجسر على الإنهيار لاستهلاكه، مما يهدد سلامة العابرين.

لذلك أمر الشيخ بهدم الجسر، وإعادة بنائه بشكل أمتن، وطلب أن تُهدم تلك الأقبية الواحد تلو الآخر لإعادة بنائها، وكلّف أحدهم بالنزول إليها لطمر أجساد الموتى بالتراب عند الهدم صوناً لحرمتهم.

ولما بلغوا القبو المواجه لمرقد سيد الشهداء عليه السلام، فوجئوا أن جميع أجساد الموتى فيه قد قُلِبَت أجسادهم، لتصبح الأقدام محل الرؤوس، ولتكون رؤوسهم نحو قبر سيد الشهداء عليه السلام، وأرجلهم باتجاه القبلة.

علم الناس بالخبر، فحضروا لمشاهدة الأمر العجيب، فشاهدوا ثلاثة أجساد على تلك الحال، منها جسد معمار لنقوش الحرم هو

الميرزا (إسماعيل الأصفهاني) وعندما رآه ابنه أكد أنه دفنه بحيث كانت أقدامه لجهة قبر سيد الشهداء عليه السلام، والآن وجهه لناحية القبر الشريف. فعلم الناس من ذلك الأمر أن تغيير وضع أجساد موتاهم بهذه الصورة هو تأديب إلهي لهم يعرّفهم فيه طريقة الأدب والتعامل مع الأئمة الطاهرين من آل الرسول صلى الله عليه وآله».

قلّة الأدب مع الإمام الحسين عليه السلام

نقل الفاضل الصالح المتقي الملّا (أبو الحسن المازندراني) فقال:

«قبل مدة من ظهور تلك الكرامة (المذكورة في القصة السابقة) كنت قد رأيت في منامي رؤيا لم أعرف تفسيرها إلّا بعد وقوع هذه الحادثة، أما المنام فهو:

توفيت المرأة التقية الصالحة خالة ابني، فدفنتها في ذلك القبو من الصحن الشريف، ورأيتها في منامي بعد دفنها مباشرة، فسألتها عن حالها وما جرى عليها. فقالت: إني بخير وسلامة، لكنك دفنتني في مكان ضيق لا يمكنني فيه بسط قدماي، وعليّ أن أضع رأسي بين ركبتي دوماً.

وعندما استيقظت لم أفهم معنى الرؤيا تلك، حتى أدركت الآن أن بسط القدمين نحو قبر سيد الشهداء عليه السلام أمر مخالف للأدب».

سيد الشهداء عليه السلام شفاه

نقل السيد (عبد الرسول) خادم مرقد أبي الفضل العباس عليه السلام فقال:

«الحاج (عبد الرسول رسالت) بعث لي ببرقية من (طهران) يخبرني فيها بعزم السيد (ناصر رهبري) ـ محاسب كلية الزراعة بطهران ـ على زيارة (كربلاء) ويطلب منّي الاهتمام به واستضافته.

بعد عدة أيام على وصول تلك البرقية، طرق باب داري مجموعة من الزائرين الإيرانيين، خرجت فوجدت سيارة فيها زوجين كبيرين في السن، ترجّلت المرأة وأخبرتني بأن زوجها هو (رهبري) الذي أبرق (الشيرازي) بشأنه، وأنه مصاب بمرض عضال، عجز الأطباء عن شفائه في كل من إيران وبريطانيا، وأخبروه باستحالة شفائه منه، فعزم على زيارة (كربلاء) طلباً للشفاء عند الإمام الحسين عليه السلام، وهو الآن لا يستطيع التحرك والترجّل من السيارة دون مساعدة.

فناديت حمّالين ليحملوه إلى الدار، وكان صدره وظهره مربوطين بمساند حديدية، وعندما رأى القبة المذهّبة القريبة من المنزل، سألني: أهذه قبة مرقد سيد الشهداء عليه السلام، أم إنها لمرقد أخيه العباس عليه السلام؟

فأخبرته أنها قبة قمر بني هاشم العباس عليه السلام.

فرمقها بقلب خاشع وعين دامعة وقال: يا قمر بني هاشم، إني لا أجد الشجاعة في التوسل لأخيك أبي عبد الله الحسين عليه السلام لشفائي، فتوسَّط لي عنده ليشفع لي عند الله فيشفيني من مرضي هذا، أو أموت فأُدفن بجواركما.

وكان معهما ابنهما وعمره ثمانية سنوات، فأخذ بدوره يبكي ويتوسّل إلى الأئمة الأطهار عليهم السلام ويقول: ما زلت صغيراً على اليتم، وقد خدمت في مجالس عزائكم، فاسألوا الله شفاء والدي.

ثم طلب السيد (رهبري) أخذه إلى حرم سيد الشهداء عليه السلام لزيارته، فأخبرته بصعوبة دخوله الحرم وهو على هذه الحال، لشدة الزحام.

لكنّه أصرّ على ذلك، فاضطررنا لنقله إلى الحرم وهو على تلك الحال، فزار سيد الشهداء عليه السلام، ثم زار أبي الفضل العباس عليه السلام، وبسبب سوء حاله تلك استغرقت زيارته لهما أربع ساعات. ثم عدنا إلى الدار، ومددناه على سريره.

في اليوم التالي طلب الذهاب إلى (النجف الأشرف) لزيارة أمير المؤمنين عليه السلام، فأخذناه وكان حرمه عليه السلام مزدحماً بالزائرين، فلم نتمكن من إدخاله الحرم، فزار من الخارج، ثم عدنا به إلى (كربلاء).

وفي يوم آخر طلب الذهاب إلى (الكاظمية) لزيارة الإمامين الكاظم والجواد عليهما السلام، وإلى (سامراء) لزيارة الإمامين الهادي

والعسكري عليهما السلام، فأخبرته أن أداء ذلك سيشقّ عليه، وقد يهلك في الطريق لأن وضعه لا يسمح بذلك. لكنه رحّب بفكرة موته هنا بعد أن وفّقه الله لزيارة المراقد المطهَّرة لعترة الرسول صلى الله عليه وآله.

فأرسلته بسيارة خاصة مع زوجته وابنه إلى الكاظمية وسامراء.

وعند عودتهم قصّت عليَّ زوجته حادثة حصلت في الطريق، فقالت:

بعد أن زرنا الإمامين موسى بن جعفر ومحمد بن علي عليهما السلام، توجهنا إلى سامراء، فزرنا الإمامين علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام، وفي طريق العودة سألنا السائق: هل ترغبان بزيارة السيد (محمد)؟ فقال زوجي: نعم، خذني إليه. فزرناه، وخلال عودتنا من زيارته رأينا سيداً يلبس عمامة خضراء، فأشار للسيارة بالتوقف، وتحدث مع السائق باللغة العربية، فلم نفهم شيئاً من حوارهما. لذلك سأل زوجي السائق عما يريده السيد. فأخبره السائق أنه يريد الركوب معنا حتى يصل الطريق العام ـ وكان حينها طريق بعيد وغير معبَّد ـ وقد رفض السائق طلبه لأن السيارة مستأجرة لنا. عندها غضب زوجي وقال له: دعه يركب معنا، فهو سيد من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله.

فركب السيد، وأخذ زوجي يئنّ من شدة الألم ووعورة الطريق وينادي: يا صاحب الزمان أغثني، يا صاحب الزمان أدركني.

فسأله السيد: ما بك، وماذا تريد منه؟

عندها شرحت له وضع زوجي، ويأسنا من شفائه بعد علاجه في طهران وبريطانيا وغيرهما.

فطلب السيد من زوجي أن يدنو منه قليلًا، فلم يتمكن من الحركة، عندها وضع السيد يده على فقرات ظهر زوجي، ومرَّر يده عليها واحدة واحدة، ثم قال له: ستُشفى إن شاء الله.

عند سماعنا لكلامه هذا، أحسسنا بالأمل يعمر قلوبنا من جديد، وقلت له: سننذر لك نذراً إن شُفي.

فقال السيد: لا بأس بذلك.

فسألته عن اسمه، فقال: السيد عبد الله.

فسأله زوجي عن عنوانه ليرس له النذر عبر البريد.

فأجاب: تصلنا نذوركم بإعطائها لأي سيد، وفي أي مكان، ولا حاجة للبريد.

عندها وصلنا إلى الطريق العام، فترجَّل السيد، وقال لزوجي: يا سيد رهبري هذه الليلة هي ليلة جمعة، يسمع جدّي الحسين عليه السلام فيها الشكوى والدعاء، ويجيبه. إذهب إليه الليلة على أي حال، وأبلغه رسالتي.

فقال له زوجي: إني على استعداد لأنقل إليه ما تريد.

فقال السيد: قل له إن ابنك دعا لي بالشفاء فاستجب دعاءه يا أبا عبد الله. ثم ترجَّل من السيارة، وذهب.

تساءلت في نفسي، من يكون هذا السيد المؤمن المستيقن في كلامه ومن نتيجة دعائه. فطلبت من السائق أن يلحق به، لكننا نظرنا حولنا، فلم نجد له أثراً.

عدنا إلى كربلاء، وتوجهنا إلى ضريح سيد الشهداء عليه السلام، فبكى زوجي وتضرّع، وأبلغه رسالة السيد. ثم عدنا إلى البيت.

نام السيد (رهبري) فوراً لشدة تعبه وعنائه من سفره الطويل. وعند أذان الفجر، طرقت الخادمة الباب، ففتحت لها فوجدتها مذهولة، فسألتها: ما الأمر؟ فأشارت إلى ناحية السيد (رهبري) وقالت لي: إنه يصلي لوحده وهو واقف. نظرت إليه من النافذة، فرأيته جالساً يصلّي لوحده، فسألت زوجته عن الأمر، فقالت:

عند منتصف الليل، ناداني زوجي طالباً منّي ماءاً للوضوء، فأنكرت عليه ذلك، وقلت له: لا يمكنك الوضوء وأنت على هذه الحال. فأجاب: لقد رأيت الإمام الحسين عليه السلام في رؤياي، فقال لي: شفاك الله، فقُم للصلاة. لذا أظن أنَّ بإمكاني الصلاة.

فأتيته بالماء، فتوظأ، وطلب منّي فك المساند الحديدية عن صدره وظهره. فقلت له: انتظر حتى الصباح ليقوم الطبيب بذلك. لكنه رفض ذلك وقال: لقد أكد لي الإمام الحسين عليه السلام شفائي، ولم أعد بحاجة للطبيب. ففتحتها، وقام للصلاة كما كان قبل ابتلائه بالمرض.

بعد انتهائه من الصلاة دنوت منه، وعانقته، وبكينا سوياً ابتهاجاً بهذه الكرامة، وحمدنا الله، وشكرنا رسوله وآله الأطهار، وسيد الشهداء عليه السلام خاصة.

ثم أرسلنا برقية إلى طهران نخبرهم فيها بشفاء السيد (رهبري) فجاء بعض أهله وأقاربه إلى كربلاء، وغادروا سوياً إلى الشام لزيارة

السيدة زينب بنت أمير المؤمنين عليها السلام، أخت سيد الشهداء عليه السلام، وغادروا من هناك إلى طهران، وما زال السيد (رهبري) يتمتع بصحة جيدة، وقد عاد مرة لزيارة سيد الشهداء، وتشرّف بالحج إلى بيت الله الحرام».

الجان أيضاً تقيم مجالس العزاء

ذهبت أنا ومن معي في بعض الأيام إلى سفح جبل (أُحد) لزيارة قبور شهداء (أُحد) وزيارة مولانا الحمزة سيد الشهداء عليه السلام فَزُرْنا أنصار الإسلام أولئك، وأدَّينا الصلاة في المسجد.

لَمَحْتُ في إحدى النواحي رجلًا بُترت ساقاه من الفخذين ويداه من المرفقين وهو يستعطي ومع ذلك كان سميناً وبدا كالكرة تتدحرج على الأرض. وكانت الناس ترقّ لحاله وترمي إليه بدراهم كثيرة على منديل كان قد بسطه أمامه. وقفت جانباً منتظراً أن ينفضّ الناس من حوله كي أخلو به بضع دقائق فأستفسر عن حاله. تنبَّه لوجودي فناداني بالعربية قائلًا: أعلم ما يدور في خلدك، أنت تتوق لمعرفة حالي وأنا لا أخبر أحداً بذلك أياً يكن لو أصرَّ لا أستثني أحداً، لكني لا أعلم لِمَ انتابتني رغبة لأخبرك بقصتي.

في هذه الأثناء تنبَّه أحدهم لحديثنا وعلم بالطبع أننا نتحدث عن علَّة بتر يدي ذلك المستعطي ورجليه، فاقترب مصغياً.. فقال لي ذلك المستعطي ليس بمقدورنا أن نتحدث ههنا لأن الناس ستتجمع من حولنا.. تعال نذهب إلى منزلي كي أخبرك بأمري، فقبلت اقتراحه لسببين:

١ ـ لأنه كان محقاً حيث يتعذّر علينا أن نتحدث في ممر للعموم لأن الناس كانت لتجتمع.

٢ ـ لأرى كيف يذهب إلى بيته وهو بلا يدين ورجلين، لذا وافقت ولكني قلت له: الزوار الآن كثر وإذا غادرت تكون قد أضررت بمصالحك!

فقال: لا! أنا آخذ من الناس ما يكفي لأتدبّر أمري وأمر زوجتي وأولادي وخدامي كل يوم بيومه! وحين يتأمن ذلك المقدار أعود إلى البيت وأستريح.

فقلت: هل جمعت اليوم من المال ما يكفي؟

قال: نعم.

قلت: لكننا لم نزل في أول النهار.

قال: كل يوم يتأمن المبلغ المطلوب في غضون ساعتين.

قلت: هل لك أن تخبرني كم هي حاجتك كل يوم، وكم من المال ينبغي أن يجتمع عندك؟.

فتبسَّم وقال: أتمنى عليك ألَّا تسألني عن الأسرار التي لا يُباح بها، ومع ذلك قد أضطر في سياق سردي لقصتي أن أخبرك بذلك أيضاً.

قلت: إذا أردت أن نذهب فسآتي معك.

فرمى بنفسه على منديل المال بحركة خفيفة وخاصة، وطواه بمهارة حُلَّت معها ـ بالنسبة لي ـ معضلة ذهابه للبيت، ثم وضعه في جيب كان قد خاطه على قميصه، وبحق كانت حركاته مدعاة للفرجة... ثم انطلقت بكرسيه المتحرك فتبعته، وكنت أتأخر عنه

أحياناً لسرعته. هذا وكان يراقبه شاب قوي البنية اتضح لاحقاً أنه غلامه، وكان الشاب مستعداً أن يحمله على ظهره إذا تعب.

طبعاً لم يكن لذلك من داعٍ لأن سيارة كبيرة من طراز «شيفروليه» كانت جاهزة، فحمله الغلام وأجلسه في الجانب الأيمن من المقعد الخلفي، وطلب مني الصعود إلى السيارة من جانبها الأيسر. فقلت لمن معي: أنتم عودوا إلى المدينة المنورة وسألحق بكم بعد ساعة أو اثنتين. ثم ركبت السيارة وذهبت مع المستعطي وغلامه.

كان بيت الرجل فخماً، وحياته مرفهة، وكان أولاده وزوجته على شيء من الأدب والتهذيب، وكان الجميع يحسب له حساباً، ويبالغ في احترامه.

أول ما فعلوا بعد دخوله المنزل كان أن نزعت زوجته ثوبه وألبسته آخر نظيفاً، ثم حملوه إلى غرفة الاستقبال ودعوني إليها، كانت هذه الغرفة مفروشة بالسجاد الايراني، ومزدانة بالثريات، وحينما جلست بدأ قصته هكذا:

حتى سن العشرين أي قبل عشرين سنة كنت سليماً معافى، وكنت أعيش مع زوجتي في هذا البيت، وكنا حديثي عهد بالزواج.

في منتصف إحدى الليالي سمعت من خارج المنزل صوت استغاثة امرأة كان واضحاً أنها تتعرض للضرب المبرح. نهضت ولبست ثوبي وخرجت من البيت لأرى المرأة مرمية على الأرض والدم يجري من جرح في رأسها عميق، وحولها ثلاثة شبّان

يضربونها... حينما رآني الشبّان هربوا ولم أرَ في العتمة سوى أطيافهم. عندها وعلى وجه السرعة أحضرت سيارتي وأوصلت المرأة إلى المستشفى عسى أن يتمكنوا من نجاتها.

لكنها كانت مغمى عليها من حين خروجي من المنزل، ولم أفلح في التعرّف إليها مهما نظرت إلى وجهها تحت ضوء السيارة.

على كلٍ لم تكن قضية التعرّف إليها مهمة بالنسبة لي لأني أغثتها من باب الرأفة والرحمة.

سلّمتها إلى المستشفى وكالعادة طلبوا مني تقريراً مفصلًا عما جرى فأخبرتهم بالقصة من أولها إلى آخرها، ثم دوّنوا عنوان منزلي أسفل التقرير، وخرجت بعدها من المستشفى.

حينما وصلت إلى البيت رأيت بابه مشرعاً وزوجتي الشابة التي تركتها في المنزل لا أثر لها.

مجدداً استقليت سيارتي وأخبرت شرطياً في الجوار بما جرى، فأخذني إلى المخفر واستأذن لأخذ قطعة سلاح ورافقني... ثم ركبنا السيارة سوياً وأخذنا ندور أواخر الليل في الأزقّة والطرقات بحثاً عن زوجتي، بدأت أبكي فاقداً سيطرتي وأنادي زوجتي بأعلى الصوت إلى أن سمعت صوت أنينها واستغاثتها منبعثاً من زقاق خلفي.

ذهبت إليها وأوقفت السيارة.. رأيتها على الأرض والدم يجري من رأسها ووجهها... وضعتها في السيارة وأعانني الشرطي على ذلك.. وبينما نحن في الطريق إلى المستشفى إذا بحجر كبير يرتطم

بزجاج سيارتي فيتناثر الزجاج على الأرض.

أوقفت سيارتي جانباً ونزلت منها لأرى مَن رمانا بالحجر فإذا بحجر ثانٍ يصيب رأسي ويطرحني أرضاً. حينها ذعر الشرطي ولم يجرؤ على الخروج من السيارة، واكتفى بإخراج إحدى رجليه من السيارة، وأخذ يطلق النار في كل اتجاه.

حينما سمع الناس صوت إطلاق النار خرجوا من منازلهم وامتلأ بهم الشارع، فصرخ أحدهم أن أوصلوا المصابين إلى المستشفى قبل كل شيء، ثم نبحث عن الفاعل. وجلس أحد سكان ذلك الحي خلف المقود وقال للشرطي أنت ابقَ هنا وابحث لعلَّك تجد الفاعل، ولكن الشرطي الذي كان يخشى البقاء بدأ باختلاق الأعذار وقال: قد يلاحق العدو! هؤلاء لذا يتوجب عليَّ حراستهم حتى المستشفى. وأخيراً، رموني إلى جانب زوجتي في المقعد الخلفي وجلس الشرطي إلى جانب السائق وأوصلونا إلى المستشفى. كان جرحي سطحياً يستلزم بضع رفوات، لكن جرح زوجتي كان أبلغ، واستلزم الأمر معها إلى عملية جراحية، وإلى كثير من الراحة لأن جسدها كان منهكاً ومتورماً جرّاء الضرب العنيف الذي تعرّضت له.

جاءني رئيس المستشفى حاملًا بيده قلماً وورقة لإعداد التقرير. سألني عن اسمي فأجبت فقال: ألست من جاء قبل ساعتين بتلك المرأة المصابة؟

قلت: بلى.

قال: عذراً، كان الدم يغطي وجهك ورأسك ولم أتمكن من التعرف عليك.

فسألته عن صحة تلك المرأة، فقال: إذا شئت أن تراها فلا مانع عندي.

شكرته وذهبت معه، وحينما رآني زوج تلك المرأة شكرني قائلًا إن رئيس المستشفى أخبره أن زوجته كانت هالكة لا محالة لولا أنني أوصلتها في الوقت المناسب.

فأخبرت الرجلين بقصتي وقلت لزوج المرأة: ما قصتكم؟ لِمَ كان أولئك الشبّان الثلاثة يضربون زوجتك، ولأننا أنقذناها فعلوا بي وبزوجتي ما فعلوا؟.

فقال زوج المرأة: تأخرت في الوصول إلى المنزل هذه الليلة، وحينما دخلت استفقدت زوجتي فلم أجدها، ولم أكن عالماً بما جرى عليها البتة، إلى أن اتصل هذا الطبيب بمنزلنا قبل نصف ساعة وطلب منّي الحضور إلى هناك، ولا زالت زوجتي فاقدة الوعي، لذا ليس بمقدورها إخبارنا بما جرى.

إلى هنا كانت القضية مبهمة لدى الجميع، والوحيدون العارفون بما حصل هم: زوجتي وزوجة الرجل. ولم يكونا في وضع يسمح لهما بالإخبار عمَّا حصل، بالإضافة إلى ذلك كان رأي الطبيب أن نتأخر في طرح الأسئلة عليهما لأنهما تلقيتا ضربات على الرأس أثَّرت على الدماغ.

انقضت تلك الليلة والقضية يلفّها الغموض، وفي صباح اليوم

التالي تحسنت زوجتي فسألتها: ماذا حصل ليل أمس وكيف جرحت ورميت في ذلك الزقاق؟.

قالت: عندما ذهبت توصل تلك المرأة إلى المستشفى كنت لم أزل واقفة على الباب، فإذا بثلاثة شبّان مقنّعين أمامي. سدَّ أحدهم فمي بيده لئلا أصرخ، فرحت أقاومهم لكي أتخلص منهم، حينها ضربني الثاني بآلة كانت في يده على رأسي، فأُغمي عليَّ، ولا أعلم ما حصل بعد ذلك، إلى أن استعدت وعيي شيئاً ما، ووجدتني في الزقاق وجئت بي إلى المستشفى.

بقي الموضوع على ما هو عليه من الغموض. أما الأخرى فقالت حينما سألها زوجها عما حصل لها: طرق الباب، فظننت أنك الطارق. فتحت الباب فهاجمني ثلاثة شبّان مقنّعين.. سدّ واحدهم فمي أولًا، ثم أخذوني إلى الزقاق، ولم أكن أعلم ما ينوون فعله.. فإذا بيده تنزلق عن فمي.. حينها صرخت فضربوني على رأسي بآلة كانت في يدهم فأُغمي عليّ وأفقت في المستشفى.

في هذه الأثناء جاءنا رئيس المستشفى وقال: هل علمتم ما حصل ليل أمس؟

قلت: لا.

قال: بعدما جرى لكم جرحت خمس نساء أخريات، وجيء بهنَّ إلى هذه المستشفى المختصة بالحالات الطارئة، وبدورنا أخبرنا الشرطة؛ فاجتمع رئيس الشرطة بعدد من المختصين (بعلم الجرائم) والعجيب أنهنَّ جميعاً يروين نفس القصة حينما يُسألن عمّا جرى لهنَّ.

على كلٍ اجتمعنا نحن أزواج أولئك النسوة السبع، ومهما أَعملنا فكرنا في معرفة نزول هذا البلاء بنا، لم نصل إلى نتيجة

قال أحدهم: عندي دليل على أنَّ هذا الفعل من فعل الجان. فضحك الباقون، وقالوا: ولِمَ تستعدينا الجان وتختارنا نحن السبعة دون سوانا؟

فقلت له: هاتِ ما عندك من دليل علَّنا نستفيد.

فقال: تنبَّهوا إلى أن الحوادث كلها متشابهة بل متطابقة، وتمَّ التعامل مع جميع النسوة بطريقة واحدة، فكلهنَّ أُغمي عليهنَّ دون أن يُعطبن أو تُكسر عظامهنَّ، وبالرغم من ذلك تماثلن إلى الشفاء بسرعة، فهذه كلها أدلة على أنَّ هذا ليس فعل البشر.

فقلت له: أولًا هذا لا يعدّ دليلًا، لأن ما جرى لم يكن متطابقاً تماماً، بل هناك ثمة اختلافات بسيطة.

ثانياً: ما الدليل على أن عمل الجِنَّة يكون متطابقاً، وعملَ البشر يكون غير ذلك، ثم لِمَ تستعدي الجان نساءنا فيفعلون بهنَّ ما فعلوا؟

فقال آخر منهم: أريد أن أنسحب من هذا الأمر أنا وزوجتي بأسرع ما يكون، وأيَّده آخران من شدّة خوفهما، أحدهما زوج المرأة التي أتيتُ أنا بها إلى المستشفى.

لكنّي قلت: عليَّ أن أفهم الأمر بمساعدة الشرطة، وأن ينال الشبان الثلاثة جزاءهم. وإذا كنتم توافقوني الرأي، فسنصل إلى هدفنا بشكل أسرع.

لكنّ الباقين أيضاً أظهروا عدم رغبتهم بمتابعة الأمر. وكانوا محقّين في ذلك، لأنهم رأوا ما أصابني لأني نقلت جريحة إلى المستشفى، حيث حطموا زجاج سيارتي وجرحوني، وكان الباقون يخشون التعرّض للإعتداء أيضاً إذا تابعوا التحقيق معي.

لكنّي تابعت القضية، وبقيت لمدة عشرة ليالٍ أتنقل داخل الأزقة التي ارتكبت فيها تلك الاعتداءات، وأنا أحمل سلاحاً أخذته من الشرطة. لكنّي لم أر شيئاً، وأخذت أصاب باليأس، لكنّ فكرة خطرت لي، وهو أن أطرح الأمر على الشيخ عبدالمجيد أستاذ كلية علم النفس.

فذهبت إليه، وسردت له ما جرى. فطلب أن يلتقي بالجرحى..

وبعد يومين تمكنت من دعوة أزواج تلكم النساء للحضور مع زوجاتهم للتحدث إلى الأستاذ.

والتقينا جميعاً في بيتي، وجلس الجميع في غرفة واحدة مع أستاذ الجامعة، ولم أكن حتى ذلك الوقت أعرف مدى معرفته وخبرته في العلوم المعنوية والروحية.

فبدأ أسئلته من أول المصابات وكان منزلها قرب المدينة المنوّرة، ثم سأل الواحدة تلو الأخرى، وكانت آخرهنّ زوجتي. وكان سؤاله هو: اسردن لي ماذا فعلتن في اليوم الذي سبق الحادثة من أول الصباح حتى وقوع الحادثة، ودوّن جميع ما قلنه له.

وكان سؤاله الثاني: كيف وقعت الحادثة، وما هو عدد الذين اعتدوا عليكنّ؟ ثم دوّن كل ما قلنه في هذا المجال أيضاً.

وكان سؤاله الثالث: ما الذي طرأ عليكنَّ بعد هذه الحادثة؟ ودوّن ما قلنه أيضاً.

ثم قال: عليَّ أن أدرس كل ما كتبته خلال ثلاثة أيام، ثم سأبلغكم باستنتاجي.

لكنّي كنت مستعجلًا، ولا أريد أن يطول الأمر إلى هذه المدة، فقلت للأستاذ: على هذا سيفرّ الجناة، وقد لا نوفّق لاعتقالهم عندها.

فقال الأستاذ: سوف لن توفّق لاعتقالهم، وإذا أصررت على مطارتهم فقد تصاب بحادث مشابه قد لا تتمكن من الخلاص منه.

قلت: إذاً وما فائدة دراستك التي ستطول ثلاثة أيام؟

قال: أولًا لها أهمية علمية كبيرة. وثانياً إنكم تقومون بأعمال ترفضها الأرواح أو الجن، لذلك يؤذونكم، وإذا استمريتم على ذلك فستزيد ابتلاءاتكم.

وكنت حتى ذلك الوقت أعدّ هذا الكلام أمراً خرافياً، فضحكت من ذلك ساخراً وقلت: سأتابع التحقيق حتى آخر قطرة من دمي، وقد رأيت الشبّان الثلاثة بنفسي يهربون، لذلك لا أحتمل أن يكونوا من الجن أو أي شيء من هذا القبيل.

فقال الأستاذ: إذاً لا تحتاج لجوابي؟ لكنّي أنصحك بعدم متابعة التحقيق، لأنهم سيرهقونك.

أما أزواج باقي السيدات فأجمعوا على انتظارهم للجواب، بينما أيّد اثنين منهم أن الجن هم الفاعلون.

على أي حال انفضّ ذلك الإجتماع، وندمت لدعوتي ذلك الأستاذ.

بعد مرور ثلاثة أيام جاء أستاذ الجامعة وطلب منّي عقد لقاء ثانٍ يحضره أزواج تلكم النساء فقط، دون أي غريب، ليخبرنا بنتيجة دراسته.

قلت له: حسناً، نعقد الاجتماع في بيتي أيضاً، لكنّي منشغل جداً هذه خلال هذه الأيام، سأدعوهم للإجتماع بعد عدة أيام لتتحدّث إليهم.

قال: بل لا بد من دعوتهم اليوم، وإذا لم تفعل ذلك فسأدعوهم بنفسي للإجتماع وأتحدث إليهم.

قلت: لا وقت عندي لذلك اليوم، إذاً أدعهم أنت. وكان عندي وقت لعقد الإجتماع، لكني لم أرغب في سماع كلامه الخرافي.

فودّعني وتأوّه وقال: أيها الشاب من الحيف أن تعرّض نفسك للمخاطر بسبب جهلك وتعنّتك.

فلم أعر كلامه أية أهمية. ويبدو أنهم اجتمعوا في ذلك اليوم داخل بيته، وقد نقل لي أحد الأزواج الذين حضروا أنه استعرض لهم أوضاع بعض نسائهم قبل الحادث، وعدة أمور عند وقوع الحوادث، وأمور أخرى وقعت بعد تلك الحوادث.

١ ـ كلهنّ قمن قبل الحادث بيوم واحد بالضحك والفرح الشديد طوال النهار داخل البيت أو خارجه، بهدف التسلية أو بسبب عقائد خرافية.

٢ ـ لم تؤدي أية واحدة منهنَّ في ذلك اليوم أعمالها العبادية، حتى لم تتذكر أيّاً منهنَّ أن تذكر الله ولو بجملة (بسم الله الرحمن الرحيم).

٣ ـ أجنبن جميعاً صباحاً، ولم يغتسلن حتى وقت وقوع الحادثة.

٤ ـ أعددن طعاماً لذيذاً، وأكلن منه كثيراً حتى ثقلت معدهنَّ.

٥ ـ طرق أبواب بيوتهنَّ فقير، وأفهمهنَّ أنه من السادة الأشراف، لكنهنَّ رددنه رغم وجود ما يمكنهنَّ اعطاءه له، بل وتجاسرن عليه أيضاً.

٦ ـ سكبن الماء المغلي على الأرض دون التسمية.

وكان يعتقد الأستاذ أن تلك الأمور جميعاً تظافرت وأدَّت إلى وقوع تلك الحوادث، أو أن بعض تلك الأمور كانت مؤثرة في وقوع الحوادث، وأن ما جرى له علاقة بالجن!

أما المواضيع المشتركة التي كانت خلال وقوع الحوادث فهي:

١ ـ كلهنَّ رأين ثلاثة شبان مقنَّعين يهاجمونهنَّ.

٢ ـ كنَّ منذ الضربة الأولى على الرأس يغبن عن الوعي، فيُنقلن إلى مكان بعيد، يرمين فيه.

٣ ـ كل الضربات التي تلقّينها لم تترك أثر ضرب على أجسادهنَّ.

٤ ـ رغم أن معظم الضربات التي وقعت على رؤوسهن كانت عميقة، لكنَ أيَّاً منها لم تؤدي لهلاكهنَّ.

٥ ـ كلهنَّ يؤكّدن أن الشبان عندما اقتربوا منهنَّ لم يتكلموا، ولم تسمع أيّاً منهنَّ صوت أولئك الشبّان.

٦ ـ كلهنَّ يؤكّدن أيضاً أن أولئك الشبّان عندما كانوا يمسكون بنا كانت أيديهم وأجسادهم لطيفة لدرجة أننا لم نكن نحسّ بضغط على أبداننا.

٧ ـ رغم أن جميع النساء اللاتي تعرضن لتلك الحوادث كنَّ شابات، وأكثر ما يحتمل في اعتداء شبان عليهنَّ أن يعتدوا عليهنَّ وينالوا من عفافهنَّ، لكن لم يبدر منهم أي عمل يخالف العفة.

بسبب ذلك كله يعتقد الأستاذ أن الفاعلين هم من الأرواح أو من الجنّ الذين تجسدوا بتلك الأشكال.

أما الأمور التي حدثت لتلكم النسوة بعد الحوادث فهي:

١ ـ أُصبن جميعاً بحالة من الضعف والإرتخاء العجيب ما زالت قائمة، وقد فسّرن ذلك بنزفهنّ للدماء خلال الحوادث، لكن نساء شابات عادة يستعدن نشاطهنّ خلال مدة لا تتجاوز العشرة أيام التي مرّت عليهنّ قبل استجوابهنّ.

٢ ـ إنهنّ يعشن حالة حزن عجيبة، بحيث أنهنّ لم يبتسمن طوال الايام العشرة أبداً.

٣ ـ خلال هذه الفترة كنَّ يصرخن وهنّ نائمات، ويستيقظن من نومهنَّ دون سبب.

٤ ـ تملّكتهنَّ حالة خوف عجيبة، بحيث أضحين يستنفرن لأي صوت يسمعنه.

٥ ـ اصفرَّ لون وجوههنَّ أكثر مما هو متوقع، ووضعهنَّ يسوء يوماً بعد يوم. لذلك كان أزواجهنَّ يصرّون على متابعة الأمر للإسراع في إخراج زوجاتهم من تلك الحالة.

لكنّي بتعنّت عجيب كنت أرى كل تلك الأمور صدف، وكنت أقول: إنها خرافات، فكل من يتلقى ضربة على رأسه يضعف، ويستيقظ من نومه، ويصفرّ لونه، ويستولي عليه الخوف، ويحزن بسبب ذلك تلقائياً.

لذلك قررت أن استمر بالبحث عن الشبّان الثلاثة، وذهبت إلى الشرطة يوماً، وتحاملت على رئيس الشرطة وقلت له: إن المدينة المنورة كانت آمنة، فكيف لا تجدون أولئك الشبان الثلاثة الذين فعلوا ما فعلوه، لينالوا جزاءهم؟

قال رئيس الشرطة: لقد بحثنا عنهم، وطلبنا من الناس في الصحف والمجلات الإبلاغ عنهم واعتقالهم، لكن لا يوجد أي أثر لهم.

أما أستاذ الجامعة الذي تبين فيما بعد أنه يسخّر الجن أيضاً، قال لأصدقائي أنه أحضر الجن، وطلب منهم التحقيق في الأمر، فقالوا له: إنه من فعل ثلاثة من الجنّ الشيعة الذين يخالفوننا.

فسألهم الأستاذ عن علّة اختيارهم للنساء السبعة دون غيرهنَّ.

فأجابوه: لأنها كانت ليلة عاشوراء، وكان المسلمون الشيعة في حزن وعزاء، وكان الجن الشيعة يقيمون مجلس عزاء في تلك

المنطقة، وكانت تلك النسوة تظهر الفرح يومها أكثر من غيرهنّ ويتضاحكن، فقد كُلّف الشبّان الثلاثة من الجن بتأديبهنّ.

فقال لهم الأستاذ: إنهنّ لم يقصّرن في ذلك، لأنهنّ أولاً لم يرين عزاء الجن الشيعة. وثانياً لم يكنّ يعرفن شيئاً عن عاشوراء.

فقالت الجن للأستاذ: لكنهم يقولون أنهم قد أرسلوا إليهنّ شخصاً على هيئة فقير، لكنهنّ بدل أن يقلعن عن الضحك والفرح، أقدمن على إهانة سيد الشهداء عليه السلام بعضهنّ بالكلام والبعض الآخر بالعمل. وسوف لن يعود لون وجوههنّ إلى حاله ما لم يتبنَ.

لذلك أصرّ الأستاذ على أن يتُبن سريعاً لتتحسن حالتهنّ. وبالفعل ذهبت بعضهنّ إلى محلة (النخاولة) الشيعة، وقدّمن مبالغ لتُصرف في عزاء سيد الشهداء عليه السلام وتُبن.

لكنّي كنت أبرّر كل ذلك وأفسّره على طريقتي، حتى أني قلت يوماً للأستاذ: يبدو أنك من الشيعة، وأردت بتلك الخدعة أن تستغل الوضع وتجرّهم إلى الشيعة.

قال لي: أقسم بالله أني لست من الشيعة، وما قلته هو ما فهمته، وستدركه أنت. لكن إياك أن تخبر الشرطة بذلك، عندها سيلحق بك ضرر لا يجبر، وتؤذيني رغم أني قدمت لكم يد العون دون أن أطلب منك أجراً.

فقلت له: بما أنك تمتلك جنّاً، يمكنك أن تستعين بهم. ولم أصغي لرجاءه، ولما كنت على اتصال دائم بالشرطة حينها وكانوا يثقون بي، فقد التقيت بهم وقصصت عليهم حديث الدكتور.

فطلبني رئيس الشرطة في خلوة، وقال لي: كان من المفترض أن لا تتحدث بالامر أمام باقي الضباط وقائد الحرس بشكل خاص، لأنه متعصب، ولأني سأضطر إلى مطاردة أستاذ الجامعة. ولو أنك صبرت حتى ترى إن تحسن وضع باقي النسوة وبقي وضع زوجتك على حاله علمنا حينها بصحة كلامه، وأي مشكلة في أن تدفع بعض المال للشيعة لعزاء الحسين بن علي لتشفى زوجتك؟

فغضبت وقلت له: يبدو أنك غير منزعج من تلك البدع، إن هذه العقائد تتنافى مع النظام السعودي الذي يعتقد بالمذهب الوهابي.

فاتصل رئيس الشرطة، وأحضر أحد رجال الشرطة، وأمره باحضار أستاذ الجامعة إلى المركز، وطلب من الشرطي أن يأخذ مني السلاح، وعدم السماح لي ثانية بالدخول إلى المركز إلّا بإذنه.

أخذوا السلاح منّي، وأخرجوني من مركز الشرطة. فتوجهت إلى البيت وقضيت الليل وأنا أفكر وأخطط للإيقاع بأستاذ الجامعة ورئيس الشرطة وبالذين دفعوا الأموال للشيعة. واستقر رأيي أن أذهب إلى قاضي القضاة (إبن باز) لأشكوهم جميعاً عنده، وأقصص عليه الأمر من بدايته حتى نهايته، فإنه يستطيع أن يطال حتى رئيس الشرطة، خاصة وأني سمعت أن الأستاذ قد سافر، وأن سفره كان بأمر رئيس الشرطة لينجيه من المحاكمة مما أثار غضبي أكثر فأكثر.

فتوجهت مباشرة إلى بيت (ابن باز) ولم أجده في البيت، فقلت لخدمه أني سآتي للقائه في الغد.

عدت ليلًا إلى البيت، وتمددت في غرفة النوم، ولا يعدو تفكيري إلحاق الأذى بأولئك. وبينما كنت كذلك إذ دخل عليَّ شخص، فظننت أنها زوجتي قد خرجت من غرفة النوم ثم عادت الآن.

لكن عندما نظرت نحو الشخص وجدته رجلًا قوي البنية، يحمل حربة خاصة في يده، يريد أن يضربني، قلت لعله أحد أولئك الذين اعتدوا على النساء من قبل، فنهضت وصرخت فيه: يا سيئ الحظ لم تجرؤ على مهاجمتي من قبل خوفاً من سلاحي، وأتيت اليوم لأني غير مسلح، أعلم ما سأفعل بك.

لكنه مدّ يده نحوي، وكبُرت يده باقترابها منّي، حتى أخذ كلتا قدمي بيده، وضغط عليهما بشدّة حتى غبت عن الوعي.

وفي الصباح استيقظت لأجد قدماي تؤلماني بشدة.

فسألتني زوجتي عمّا بي، فحدثتها بما رأيت، فقالت: لقد رأيت مناماً مزعجاً، انهض لأبشّرك. فحاولت النهوض، لكني لم استطع بسبب وجع قدماي.

فقلت لها: ما هي بشارتك قولي!

قالت: لقد عرفت سبب مرضي، وهو أني في اليوم الذي سبق الحادثة جاءني سيد فقير، وطلب منّي مساعدته، وكنت حينها أستمع للموسيقى من الإذاعة، وفرحةً جداً لدرجة أني كنت أرقص أحياناً، فلم أعتني به. فقال لي: اليوم هو يوم عاشوراء والشيعة يقيمون العزاء على الإمام الحسين عليه السلام، فلِمَ أنت فرحة إلى هذا الحد؟

فقلت له: إخرس. ثم أطلقت عدة عبارات تجاسرت فيها على الحسين بن علي عليه السلام وعلى الشيعة. فلعنني وذهب. وفي الليل حصل ما حصل.

لكن عند غروب الأمس شاهدت ذلك السيد الفقير، فاعتذرت منه. فقال لي: إذا أعطيت شيعة النخاولة مالًا لإقامة عزاء سيد الشهداء عليه السلام فسيشفيك الله.

ظننت أن أصدقائي قد خدعوا زوجتي، واخترعوا تلك الكذبة لأعتقد بما قاله الأستاذ.

فصفعت زوجتي بقوة وقلت لها: لا تكرري عليّ تلك الكذبة.

لكنّي ندمت على ذلك، خاصة أني كنت قد أخفيت عنها ما قاله أستاذ الجامعة.

وبسبب عصبيتي تلك ازداد ألم قدماي، وكنت أصرخ، وزوجتي تبكي بسبب الصفعة فلم أعد أحتمل الوضع. فقلت لها: خذيني بسرعة إلى المستشفى، فنقلتني إلى المستشفى.

فقال الطبيب: يبدو أنك قد تلقيت ضربة شديدة على رجليك، وقد توقف الدم عن الجريان فيهما، سنحاول تحريك الدم فيهما بالمساج.

واستمر المساج حتى الليل، لكن لا الدم جرى، ولا الألم توقف.

فقال الطبيب المعالج: لو تخبرني بما حدث لك ستساعدني في علاجك.

فسردت له ما جرى لي. فقال: لقد خفت، فتسبب ذلك بالأمر.

قلت له: إذاً ليس هناك شي، لقد أرحتني، لكن وجع رجلاي لا يطاق، ولم تنفعني الأقراص المسكّنة.

وفي آخر الليل لا أدري إن كنت نائماً أم كنت مستيقظاً، لكني رأيت باب الغرفة ينفتح، وقد دخل ثلاثة أشخاص ملثّمين، وكانت الممرضة موجودة، لكن يبدو أنها لم تراهم. فكشف الأول عن وجهه وكان نفس الشخص الذي رأيته بالأمس الذي ضغط على قدماي.

ثم قال لي: لم أتحدث حتى الآن معكم، لأنه لا ينبغي التحدث إلى أناس جاهلين إلى هذا الحد، لكني مجبر الآن أن أقول لك عدة أمور:

أولًا: نحن نفس الأشخاص الثلاثة الذين قمنا بتأديب النسوة السبعة لأنهنَّ تجاسرن على عاشوراء والإمام الحسين بن علي عليه السلام.

ثانياً: إعلم أن قدميك لن يشفيا من الألم حتى لو تبت، وإذا لم تُقطعا فسوف تهلك.

في تلك الأثناء رفع الآخران النقاب عن وجهيهما. وقال الذي يتحدث إليّ لأحدهما: لأنه صفع زوجته، ولم يصدّق الأمر، إضغط على إحدى يديه، وليضغط الآخر على يده الأخرى، ليفقد قدميه كيلا يتابع مثل هذه الأمور، وليفقد يديه حتى لا يصفع زوجته بعد الآن.

وأخذا بيدي وضغطا عليهما، وصرخت من الألم.

يبدو أن الممرضة كأنها كانت في سبات وهي تقف أمامي طوال هذه المدة، وكأنها صحت من سباتها على صراخي فسألتني: ماذا دهاك؟ وقبل أن تصل نحوي غبت عن الوعي.

وعندما عدت لوعيي وجدت الطبيب عند رأسي يمسح كتفاي، ويداي تؤلماني كقدماي. فسردت للطبيب ما جرى. فقالت الممرضة: لكنّي لم أرَ أحداً.

فطلبت من الطبيب أن يقطع يداي ورجلاي لأرتاح من الألم. لكنه قال: علينا أن نعالجك، فإن لم ينفع الأمر سنقوم بذلك.

وسعى الأطباء لعلاجي مدة عشرين يوماً، لم يتحسّن وضعي، بل كان يسوء أكثر فأكثر، وكأنهم قطعوا شرايين أطرافي فاسودّت، فأمر الأطباء بقطعها واحدة بعد أخرى، فأصبحت بهذه الحال.

وقبل عدة أيام من خروجي من المستشفى إلتأم جرحي تقريباً، وكنت قلقاً جداً لكيفية لقائي مع الآخرين، فزوجتي قالت لي: لم أكن أعلم أنك عنيد لهذه الدرجة، تعال لندفع مبلغاً لعزاء الإمام الحسين عليه السلام، لئلا يسوء وضعك أكثر.

وافقتها الرأي، وأرسلت مبلغاً، وطلبت منهم أن يقيموا مجلس عزاء حسيني ويدعوا لي بالشفاء.

يبدو أنهم أقاموا المجلس، وتوسلوا بأبي الفضل العباس عليه السلام، دون أن أعلم بذلك.

وفي منامي رأيت أبي الفضل العباس عليه السلام يزورني في فراشي، ويخبرني أنه قد شفاني بتوسلهم به.

ومنذ ذلك اليوم أعيش حياة هنيئة بحمد الله. تلك هي قصتي، وهذه حالتي.

عندها قلت له: فلماذا لم تتبع مذهب أهل البيت عليهم السلام بعد أن رأيت كرامة عزاء الحسين عليه السلام؟

قال: لم تثبت لديّ حتى الآن حقانية مذهب أهل البيت، لكني شديد الإعتقاد بعزاء سيد الشهداء عليه السلام، وأقيم في العشرة الأولى من محرم مجالس ذكر مصيبته، وأدعو شيعة أهل البيت لحضور مجالسي، وآمل أن أستبصر من تلك المجالس إن كان مذهبهم أحق.

وقد سردت لك قصتي بسبب حبي للشيعة»[1].

(١) ليالي مكة.

دماء تسيل من التربة

(عبد الحميد الحسّاني) ابن (عبد الشهيد الحسّاني) يقطن في مدينة (فراشنيد) بمحافظة فارس، كان قد قرأ عن التربة الدامية في كتاب (القصص العجيبة) لآية الله السيد (عبد الحسين دستغيب الشيرازي) ينقل قصة فيقول:

«كنت قد قرأت وأسرتي ذلك الكتاب، وكيف تحولت التربة الحسينية في يوم عاشوراء إلى تربة دامية. وفي السنة الماضية سافر والدي إلى (كربلاء) لزيارة سيد الشهداء عليه السلام، وأتى بقليل من تربة سيد الشهداء عليه السلام معه، فأخذتها أختي (سارة) ولفّتها بقطعة قماش كان قد أحضرها والدي معه من حرم أبي الفضل العباس عليه السلام.

وفي ليلة العاشر من شهر محرم أحيينا جميعاً تلك الليلة بالبكاء والتوسل حتى فجر يوم العاشر، وطلبت أختي من سيد الشهداء عليه السلام أن يعطيها إشارة على قبوله لعزائنا وشفاعته لنا، وذلك بأن تصبح التربة دامية كما قرأنا في كتاب (القصص العجيبة).

وقد استمر العزاء عندنا حتى ظهر يوم العاشر، حيث انشغلت النسوة بالعزاء، فتذكرت أختي وزوجة أخي التربة، فأحضرتا التربة، وعند فتحهما للقماش، وجدتا التربة دامية كما ذكر في الكتاب. فأُغمي عليهما من شدة البكاء والندب، واجتمع الكل نساءاً ورجالاً لمشاهدة تلك الكرامة العجيبة الحسينية.

بعد ذلك أخذت شيئاً من تلك التربة إلى السيد (دستغيب) صاحب الكتاب ليراها، وهي ما تزال عندنا دامية بلون الكبد، وقد قلّت رطوبتها، لكن لونها ما يزال كلون الكبد.

وقد تكررت نفس القصة في بيت (عبد الرضا نوشادي) في مدينة (فراشبند) في محلة مسجد الزهراء سلام الله عليها، حيث أصبحت مدماة، وعقدوا مجالس لرؤيتها بتلك الحال».

جنازة روسيّة نُقلت إلى كربلاء

نقل المولى (محمد كاظم هزار جريبي) صاحب المؤلفات الكثيرة، فقال:

«كنت في مجلس درس الأستاذ الأكمل (البهبهاني) في المسجد الشرقي لصحن حرم الإمام الحسين عليه السلام، فدخل زائر غريب، يرتدي ملابس آذرية، فسلَّم على الأستاذ، وقبَّل يده، وقدَّم له قطعة قماش تحوي ذهب ومجوهرات نسائية. وطلب منه أن يتصرّف بها.

فسأله الأستاذ أن يوضح له الأمر، فقال: لقد كنت من التجار، وفي سفر لي إلى (روسيا) زاولت فيه التجارة، وكنت أملك ثروة وجاهاً. حتى وقع نظري في أحد الأيام على فتاة جميلة جداً، شغفت قلبي، ولم أتمالك نفسي حتى توجهت إلى عائلتها، وطلبتها للزواج.

فقالوا لي: لا ينقصك شيء، سوى أنك على دين آخر، فإن اعتنقت المسيحية زوَّجناك الفتاة.

حزنت لذلك، وتملّكني الغم، وتركتهم. وصبرت لعدة أيام، أفكر في هذا التخيير الذي خيّروني إياه. لكن عشقي لتلك الفتاة كان يزداد يوماً بعد يوم، حتى أوقفت تجارتي، وبدأت أفقد عقلي، وأشرفت على الهلاك، فحدثتني نفسي أن أتظاهر باعتناق دينهم،

فالتقيت بأقاربها وقلت لهم: إني مستعد للتخلّي عن إسلامي، واعتناق المسيحية.

فزوّجوني الفتاة، لكنّي بعد مدّة ندمت على ما فعلت من قبيح الفعال، وبدأت ألوم نفسي، ولم يعد بإمكاني العودة إلى وطني، ولا أن أؤدي طقوس المسيحية، ولم يبق في حياتي من الإسلام سوى البكاء على مصائب سيد الشهداء عليه السلام، بل وازداد تعلقي به، وكثر تفكّري بمصائبه، وزاد بكائي ونحيبي عليه.

وكانت زوجتي حائرة مما أنا عليه، لأنها لم تكن تجد سبباً لبكائي، فسألتني عن ذلك، فتوكلت على الله، وأخبرتها بالأمر، وأكدت لها بقائي على ديني، وبكائي على مصائب سيد الشهداء عليه السلام. ويا للعجب أني بمجرد أن ذكرت إسم الإمام الحسين عليه السلام أمامها، حتى شعّ قلبها بنور الإسلام، فأسلمت، وأخذت تشاركني البكاء على مصابه.

وفي أحد الأيام قلت لها: تعالي لنذهب سرّاً لزيارة قبر سيد الشهداء عليه السلام، لتعلني هناك إسلامك، فوافقت على ذلك، وبدأت بإعداد الأمتعة للسفر.

لكنها خلال ذلك مرضت، واشتدّ مرضها، فماتت. فاجتمع أهلها وأقاربها، وقاموا بتجهيزها على طريقة النصارى، ودفنوها بكامل حليّها وزينتها.

فازداد بذلك حزني لفراقها، فقررت أن أذهب ليلًا إلى المقبرة لأستخرج جسدها، وأدفنها في البقعة الطاهرة لسيد الشهداء عليه السلام.

وفي الليل، ذهبت إلى المقبرة، ونبشت قبرها، لكني تفاجأت بوجود جسد رجل مكانها، له شاربان طويلان، وحليق الذقن.

فتحيرت من هذه الحادثة العجيبة، وشغلني التفكير في سبب استبدال جثة زوجتي بجثة هذا الخبيث، وأثناء ذلك أخذتني غفوة، فرأيت في عالم الرؤيا من يقول لي: طب نفساً وافرح، فقد نَقَلت الملائكة جسد زوجتك إلى كربلاء، ودفنوها هناك في الصحن المقدس لسيد الشهداء عليه السلام، عند الجهة الشرقية، قرب المئذنة، وهذه جثة فلان العشّار الذي دفن اليوم هناك، فنقل ليدفن مكان زوجتك، وبهذا خففوا عنك عناء نقل جنازتها.

وأفقت من نومي مسروراً، وتوجهت إلى كربلاء فوراً، فأكرمني الله بزيارة سيد الشهداء عليه السلام، فسألت خدم المرقد عمَّن دُفِن في يوم وفاة زوجتي، عند المئذنة الخضراء؟ فقالوا: لقد دُفن يومها العشّار الفلاني، فنقلت لهم ما رأيته وما حدث معي، ففتحوا القبر، فدخلته لأجد زوجتي على الحال التي دُفِنَت فيها في بلدها، فأخذت الذهب والمجوهرات التي كانت معها، وهاي هي أقدمها لك.

فأخذ الأستاذ البهبهاني تلك المجوهرات، ووزعها على فقراء كربلاء»[1].

(١) جامع الدرر.

دفع كلفة العزاء فنال هذه المرتبة

نقل المرحوم الأستاذ الشيخ (عبد الحسين الطهراني) رحمه الله فقال:

«عندما توفي الميرزا (بني خان) أحد المقرَّبين من (محمد شاه القاجاري) المعروف في حياته بالفسق والفجور. رأيت في منامي أنني أتنقل في بساتين الجنة وقصورها، ومعي من يعرّفني ويشرح لي عن تلك المنازل والقصور، حتى إذا وصلنا إلى مكان قال الدليل: هذا منزل (بني خان) وإذا أردت رؤيته، فها هو جالس هناك. وأشار إلى مكان، فنظرت إلى المكان، فرأيت الميرزا بني خان جالس داخل قاعة، ولما رآني أشار إليَّ للصعود إلى قاعته. فتوجهت نحوه، فقام وسلَّم، وأجلسني في صدر مجلسه، وجلس كعادته في الدنيا، فأخذت أفكر في حاله.

عندها نظر إليَّ وقال: يا شيخ يبدو أنك متعجب من منزلتي هذه، لأن أعمالي في الدنيا لم تكن جيدة، وليست لها عاقبة سوى عذاب جهنم الأليم. نعم هكذا الأمر، لكني كنت أمتلك في (طالقان) مقلع ملح، وكنت أرسل عائداته السنوية إلى (النجف الأشرف) لتُصرف في إقامة مراسم العزاء على سيد الشهداء عليه السلام، فأعطاني الله هذا المكان والبستان عوضاً عن ذلك.

قال الشيخ الطهراني: أفقت من نومي متعجباً، فقصصت رؤياي

تلك في مجلس في اليوم التالي، وكان فيه أحد أبناء الملا (مطيع الطالقاني) فقال: إنها رؤيا صادقة، فقد كان له مقلع ملح في طالقان، وكان يُرسل عائداته السنوية إلى (النجف) وكان والدي هو الذي يتولى صرف المبلغ في إقامة مراسم العزاء على الإمام الحسين عليه السلام.

قال الشيخ الطهراني: حتى ذلك الوقت لم أكن أعلم أنه كان يملك شيئاً في طالقان، وأنه كان يرسل عائداته إلى النجف لإقامة العزاء».

النجاة على يد الإمام الحسين عليه السلام

نقل في كتاب (رجال المامقاني) حول (المختار) رواية مفادها:

«أن رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والإمامين الحسن والحسين عليهما السلام يمرّون يوم القيامة بالقرب من جهنم، فيرتفع نداء من داخل جهنم ثلاث مرات يطلب من رسول الله صلى الله عليه وآله أن يدركه ويغيثه. لكنه لا يعتني به. ثم ينادي ثلاثاً: يا أمير المؤمنين أغثني، فلا يعتني به أيضاً. ثم ينادي ثلاثاً: يا حسين أغثني فأنا قاتل أعدائك.

عندها يطلب الرسول صلى الله عليه وآله من الإمام الحسين أن يغيثه، فيخرجه الإمام الحسين عليه السلام من النار.

وقد سُئِل الإمام الصادق عليه السلام عن سبب دخول (المختار) إلى النار، فعلَّل ذلك بأنه كان يحب السلطة، ويطلب الدنيا، فإنَّ حب الدنيا رأس كل خطيئة»[1].

(١) رجال المامقاني.

شفاء العين

كان المرحوم السيد (نعمة الله الجزائري) يدرس قبل ثلاثة قرون في المدرسة المنصورية في (شيراز) وكانت حينها معروفة بدار العلم.

ولشدّة فقره لم يكن يملك مصباحاً يضيئه في الليالي، لذلك كان يطالع على ضوء القمر، حتى عميت عينه، وقد تحدث بنفسه عن ذلك فقال:

«لم أكن أملك مالاً لمراجعة الطبيب، ولا لشراء الدواء، فقلت في نفسي: لِمَ لا أراجع الطبيب الحقيقي. وتذكرت أن القرآن ذكَرَ أنَّ ماء المطر والعسل مباركين ويشفيان.

فأخذت شيئاً من تربة قبر الإمام الحسين عليه السلام، وبللتها بماء المطر، وكحلت بالتربة عيني، ونمت، وعندما أصبحت أبصرت بعيني دون الحاجة لطبيب ودواء»[1].

(١) خزائن القرآن.

التوسل بأبي الفضل العباس عليه السلام

نقل لي مدّاح أهل البيت عليهم السلام السيد (أمير محمدي) فقال:

«قبل عدة أيام صعد إلى حافلة النقل المشترك في أصفهان رجل يهودي، وهو يحمل كيساً من الأدوات الفضيّة القديمة كالشمعدان وغيره من الفضة الثمينة، فجلس ووضع الكيس قرب رجليه، وغفى قليلًا لطول الطريق. وعندما فتح عينيه لم يجد الكيس، فذهل وترجّل من الحافلة، وخلال سيره في الطريق توسل بأبي الفضل العباس عليه السلام ونذر له خروفاً فقال: يا قمر بني هاشم، لست أدري من تكون، لكني أعرف أن الشيعة يتوسّلون بك، فتقضي حوائجهم، وأريد منك أن تعيد إليَّ ما فقدته، وسأوزّع عن روحك خروفاً الآن.

وتوجه نحو دكان القصاب، فدفع له ثمن خروف كامل، وقال له: إذبح الشاة ووزعها على الفقراء والمحتاجين، وقل لهم إنه نذر أبو الفضل.

يقول اليهودي: في اليوم التالي جلست في دكاني أفكر فيما جرى. فرأيت شخصاً يحمل شمعدانين من الفضة، وسألني: هل تشتريهما؟

نظرت إليهما فتأكدت أنهما لي، فقلت له: إنها من الفضة

الجيدة، وقيمتها مرتفعة، إذا كان عندك غيرها أيضاً فسأشتريها منك بقيمة جيدة.

قال: نعم عندي غيرها، لكن في البيت.

قلت: حسناً لا داعي لجلبها، لا أريد أن يراها أصحاب الدكاكين الأخرى، أعطني عنوان البيت، لآتيك أنا وموظفي.

أعطاني العنوان وذهب. فتوجهت إلى مركز الشرطة، وأخذت معي رجل أمن بلباس مدني، وتوجهت معه إلى العنوان. فتح لنا الباب، وأخذنا إلى القبو، فوجدت كيسي هناك.

أكدت لرجل الأمن أنه كيسي وهذه بضاعتي، فاعتقله، وأخذه إلى مركز الشرطة. وأخذت كيسي والبضاعة إلى دكاني.. فيا أيها المسلمون الشيعة اعرفوا قيمة أبو الفضل، فهو قادر على فعل الكثير».

الإمام الحسين عليه السلام خلّصه من العذاب

نقل المرحوم المتقي، والعالم العارف الربّاني، وأستاذ الأخلاق آية الله (السيد عبد الحسين دستغيب) في كتابه القيّم (خزانة القرآن) فقال:

«أحد العلماء نقل لي أن أحد شيوخ العشائر في العراق توفي، فرأوه في المنام وهو يعذَّب بأغلال من نار، ثم أتوا به إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فسأله عمّا كان يفعله في الدنيا. فأجابه أنه كان يقوم بأعمال سيئة، لكن هناك أعمال جيدة أيضاً، كدعوة الناس إلى فعل الخير، وإلى حضور مجالس العزاء. فردَّ عليه بتذكيره أنه كان يأخذ الناس بالحياء. فأجاب الرجل: كنت أظهر جلالك بذلك.

فردَّ عليه الأمير عليه السلام: بل أردت بذلك أن تحافظ على رياستك.

فأجاب: نعم صحيح أني لم أقم بأي عمل صالح وخالص، لكنك تعلم أني كنت قلبياً أحب أن يرتفع إسمك، وأن يُقام العزاء لحسينك عليه السلام.

فقال عليه السلام: إذن فحسابك مع الحسين عليه السلام، وعليك أن ترد

من باب الحسين، وإلّا فليس لك أمل من باب العدل.

وكان سيد الشهداء عليه السلام في ناحية هناك، فأتوه بالرجل، فقال لهم: خلّوه. فتركوه، ونجى بذلك».

لا تشكو الحسين عليه السلام لأبيه

«المرحوم العالم الجليل الشيخ (مرتضى الأنصاري) رضوان الله عليه، كان يدرّس مجموعة من الطلاب، وكان أحدهم فقيراً جداً، ووصل به فقره إلى درجة أنه قرّر أن يتوجه إلى قبر الإمام الحسين عليه السلام ليدعو تحت قبته، ويطلب حاجتين. وكان كل ليلة جمعة يتوجه من النجف إلى كربلاء خلال العطلة الأسبوعية.

وفي ليلة الجمعة تلك طلب من الإمام الحسين عليه السلام حاجتين: بيت وزوجة، وقال له: فإنَّ الشيخ مرتضى الأنصاري لا يعطيني إلّا ثمن الخبز والجبن. وعيّن له مدة أسبوع واحد ليقضي له حاجته، وإلّا فسيشكوه لأبيه أمير المؤمنين علي عليه السلام. وقال له: موعدنا في ليلة الجمعة القادمة، فإذا لم تقضَ حاجتي فسوف لن آتي لزيارتك بعد الآن.

وعاد إلى النجف، وفي الأسبوع القادم، توجه حسب عادته إلى كربلاء، وعندما وصل إلى وادي كربلاء، ووقع نظره على القبّة المذهّبة، قال: مولاي لم تقضِ حاجتي، وقد مرَّ أسبوع على طلبي، لذلك لن آتي لزيارتك بعد الآن. وعاد من هناك، وهو تعب ومكسور الخاطر، فقرر أن يتوجه في النجف إلى مرقد أمير المؤمنين عليه السلام، لكنه عجز عن ذلك، فقرَّر أن يتوجه في الغد.

ومع طلوع الشمس جاء أحد الطلبة مسرعاً، وقال له: إن

الشيخ يقول لك: قبل أن تذهب إلى مرقد أمير المؤمنين عليه السلام تعال إليَّ حتماً، فلي معك شغل هام.

فتوجَّه للقاء الشيخ الأنصاري، فقال له الشيخ: إن الإمام الحسين عليه السلام أمرني أن أتابع وضعك، وأن أرضيك، قبل أن تذهب للزيارة، ولا تشكو الحسين لأبيه.

ثم اشترى الشيخ الأنصاري لذلك الطالب بيتاً، وأرسل بطلب أحد التجّار، وطلب منه ابنته لذلك الطالب، فزوّجه إياها.

وبذلك نال الطالب حاجتيه من الإمام الحسين عليه السلام»[1].

(١) كشكول الشمس.

مجالس العزاء ترفع العذاب عن أهل طهران

نقل الشيخ باقر الملبوبي عن الثقة الأحسائي:

«أنه رأى الصدّيقة الكبرى عليها السلام في عالم الرؤيا تحمل قميص ولدها وتشكو إلى الله تعالى ظلم الأمة.

وروى عنه أيضاً أنه رأى في المنام أن الله تعالى يريد أن يُنزل العذاب على أهل طهران... حينها قال سيد الشهداء عليه السلام (ما مضمونه): يا الله... اغفر لهم واقبل شفاعتي فيهم لأنهم يقيمون مجالس عزائي ويبكون عليَّ»[1].

(١) الوقائع والحوادث.

إني قارىء عزاء سيدي الحسين عليه السلام

«اتفق اثنان من قارئي السيرة الحسينية من كبار السن، وتعاهدا على أنّ الذي يموت منهما قبل الآخر، يزور صاحبه، ويخبره بوضعه.

فمات أحدهما، وبعد يومين من موته، رآه الآخر في منامه، حيث وجده في بستان جميل يتنقل بين جنباته، فالتقاه وسأله ماذا فُعل بك بعد الموت؟

فقال له: بعد أن وُضِعتُ في قبري، جاءني الملكان النكيران لسؤالي، وبدءا بسؤالي، لكن لساني كلَّ عن الإجابة على أسئلتهما، ولم ينطق إلّا بجملة واحدة هي: إني قارىء سيرة سيدي الحسين عليه السلام. عندما سمعا هذه الجملة، توقفا عن السؤال، ثم تركاني على حالي هذه التي تراها، وذهبا»[1].

(١) كشكول الشمس.

النجاة من النار

قال المرحوم النراقي (رضوان الله عليه):

«كان في المدينة امرأة بغيّة، وكان جيرانها يقيمون مجالس عزاء الإمام الحسين عليه السلام بحيث تجتمع طائفة منهم في منزل ويبكون لمصاب سيد الشهداء عليه السلام ويتناولون طعاماً أعدَّه صاحب الدار.

وحصل أن كان القِدر على النار لإعداد الطعام للمشاركين في العزاء فانطفأ نار القدر، وكانت البغيّة في الدار، فحاولت إشعال النار من جديد فانبعث من الحطب دخان دخل عينيها فدمعتا، وأخذت إلى بيتها بعض الحطب المشتعل، وبعد ساعة اشتد الحر، فخلدت إلى النوم. فرأت فيما يرى النائم أن القيامة قد قامت، وأنها قد قُيِّدت بالسلاسل والأغلال الملتهبة ونار جهنم تستعر. فراحت تستغيث دون جدوى، فلما أرادوا أن يكبُّوها في جهنم صاح أحدهم أن اتركوها.

فقالت الملائكة: يا ابن رسول الله هذه إمرأة بغيّة وتفني أوقاتها بالفسق والفجور.

فقال الإمام الحسين عليه السلام: بلى! ولكنها اليوم شاركت في

مجلس عزائنا عند بعض جيرانها... ذهبت لتأتي بقبس من النار، فرأت أن نار القدر قد الطفأت ولمّا حاولت إشعالها دمعت عيناها واحترق قسم من يدها لأجلنا، فاعفوا عنها.

فانتبهت المرأة من النوم، وتوجّهت إلى مجلس العزاء، وتابت إلى الله تعالى، وأصبحت من الصالحات»[1].

قطرات دمعك إذ جرت بعزائه هبّت لتأخذها يوم القيامة زهرائه
درر ثمينة لا تستقلّ بأجرها قطرة منها تضحي في الحشر كبحاره

❁ ❁ ❁

(١) كشكول الشمس.

أرض كربلاء

نقل الشيخ (النوري) في كتابه القيّم (دار السلام) وفي كتاب (الكلمة الطيبة) عن المرحوم الميرزا السيد (علي) صاحب الشرح الكبير قوله:

«كنت أواظب كل عصر يوم خميس أن أزور القبور الموجودة عند أطراف مخيم الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه بكربلاء.

وقد رأيت في منامي أني أزور تلك القبور، فسمعت منادياً يقول: هنيئاً لمن يدفن في أرض كربلاء المقدسة، فلن يناله هول يوم القيامة، حتى لو كان قد ارتكب آلاف المعاصي، وهيهات أن يسلم من أهوال القيامة من لم يدفن في هذه الأرض».

لا يقودون أحد من كربلاء إلى جهنم

نقل الآخوند الملا (محمد كاظم هزار جريبي) رضوان الله عليه، أنه سمع من العالم الجليل الميرزا (محمد الشهرستاني) الذي صلّى على جنازة السيد (بحر العلوم) قوله:

«في أوائل شبابي اخترت مجاورة أرض (كربلاء) وكان لي صديق صالح ومتّقٍ يجاور (النجف الأشرف) من أهالي (خاتون آباد) واسمه الحاج (حسن علي) وكان يصرّ عليَّ أن أدع (كربلاء) لأجاور (النجف) لأن مجاورة كربلاء تقسّي القلب، وأن مجاورة النجف أفضل بعدة مراتب.

إلى أن شاهدت في الرؤيا أني داخل رواق حرم أمير المؤمنين عليه السلام، ورفيقي الحاج (حسن علي) هناك أيضاً، وهو ينكر عليَّ مجاورتي لكربلاء. فرأينا صاحب الزمان عجّل الله فرجه الشريف يدخل الرواق، فتقدم نحوه (حسن علي) وقال له: مولاي أنت هنا، والناس يذهبون لزيارتك في (سامراء)؟

فقال عليه السلام: «وموجود هناك أيضاً» ثم أشار بيده المباركة إلى ضريح أمير المؤمنين عليه السلام، وقال: «بحق أمير المؤمنين لا يقودون أحد من كربلاء إلى جهنم» ثم قال: «بشرط أن يقضي ليلة هناك».

فظننت أن قصده أن يقضي ليلته بالعبادة، فقلت له: لكننا ننام ليلنا حتى الصباح. فقال: «حتى لو كان نائماً حتى الصباح».

ولهذا تمسَّكت بالبقاء على مجاورة أرض كربلاء»[1].

❁ ❁ ❁

(١) ثمرات الحياة.

أيّ ملك يجرؤ على سؤاله؟

نقل المرحوم الشيخ (حسين النوري) رضوان الله عليه، عن الشيخ (باقر البهبهاني) قوله:

«في منامي رأيت سيد الشهداء عليه السلام، فسألته: يا سيدي هل يُسأل من يُدفن في جواركم؟

فقال سيد الشهداء عليه السلام: «أيّ مَلكٍ يجرؤ على سؤاله؟»[1].

(١) ثمرات الحياة.

خلّوه.. خلّوه قد استجار بنا

نقل الشيخ (محمد باقر البيرجندي) أعلى الله مقامه عن والد الشيخ (البهائي) رضوان الله عليه قوله:

«تشرَّفت بقضاء ليلة في الحرم المطهّر لسيد الشهداء عليه السلام، وفي وقت السَحَرْ رأيت شخصين ذوي هيبة عجيبة، وفي أيديهما سلسلة من نار، فتقدما نحو قبر كان قد دُفِن فيه ميت بالأمس، فأخرجا النعش من داخل القبر، وطوّقا عنقه بسلسلة النار تلك، وقالا له: أيها التعيس من أنت لتُدفن في هذه الأرض المقدسة؟ وأرادا إخراجه من المكان، لكنه توجه إلى قبر سيد الشهداء عليه السلام وقال له: يا أبا عبد الله إني استجرت بجوارك، وأنا ضيفك.

فجأة رأيت باب الضريح قد انفتح، وخرج منه سيد الشهداء عليه السلام، وقال لذينك الشخصين: «خلّوه.. خلّوه فإنه استجار بنا».

ففكّا أغلال النار من حول عنقه، وتركاه، وذهبا.

فيا أبا عبد الله إنَّ محبيك كلهم يأملون بزيارة كربلاء، والبقاء بجوارك لتجيرهم»[1].

(١) الكبريت الأحمر.

تربة كربلاء وغبارها

يروي المرحوم (تاج الدين حسن سلطان محمد) القصة التالية:

«أوصى فاسق ببغداد عند احتضاره أن يُدفن بالنجف الأشرف عسى أن يرحمه الله تعالى ويعفو عنه لكرامة أمير المؤمنين عليه السلام. فلما توفي غسّله قومه وكفنوه ووضعوه في التابوت، وكما أوصى حملوه إلى النجف الأشرف.

وكان أن رأى عدد من خدَّام حرم أمير المؤمنين في الليلة نفسها، أمير المؤمنين في عالم الرؤيا وقال لهم الأمير [ما مضمونه]: سيأتون غداً بجثة رجل فاسق من بغداد ليدفنوه في النجف، إذهبوا وامنعوهم من أن يدفنوه بجواري.

فلما طلع الصباح أخبر الخدم بعضهم بعضاً وتوجهوا إلى بوابة النجف ليحولوا دون دخول جثة الفاسق، فطال انتظارهم ولم يأت أحد. وفي الليلة التالية رأوا مجدداً الأمير عليه السلام في عالم الرؤيا وقال لهم [ما مضمونه]: اذهبوا واستقبلوا جثة الرجل الفاسق الذي طلبت منكم أن تحولوا دون دفنه في النجف، وادفنوه بكل احترام في أفضل الأماكن.

ولما سألوا الأمير عليه السلام عن السبب، قال لهم [ما مضمونه]: لقد تاه حَمَلَةُ نعشه ليلة أمس، فمرّوا بكربلاء، وهبَّت الريح، فدخل

تابوت الميت شيء من تراب كربلاء وغبارها، وببركة تربة كربلاء وإكراماً لولدي الحسين عليه السلام فقد زحمه الله تعالى وتجاوز عن جميع ذنوبه»[1].

(١) تحفة المجالس.

لم يحترق بسبب غبار كربلاء

روى الفاضل الكامل سيد الواعظين المرحوم السيد (محمود الامامي الأصفهاني) رضوان الله تعالى عليه فقال:

«رجل من بني مروان لم يكن له ولد، فنذر لله تعالى إن رزقه ولداً ذكراً أن يبعثه ليقطع الطريق على زوار الإمام الحسين سيد الشهداء عليه السلام ليقتلهم. وحدث أن رزقه الله تعالى بعد مدة ذكراً، فلما بلغ الولد أشدّه قال له أبوه: عليك أن تذهب فتقطع الطريق على زوار [الإمام] الحسين عليه السلام وتقتلهم.

ولما نام الشاب من ليلته رأى في المنام أن القيامة قد قامت، والملائكة الغلاظ الشِداد يسوقون الناس إلى النار، ولمّا أرادوا سوق رجل إلى جهنم خاطب رسول الله صلى الله عليه وآله الملائكة فقال لهم [ما مضمونه]: ليس بمقدوركم سوق هذا الرجل إلى جهنم ولو أنه عاصٍ، لأنه مرَّ يوماً بأرض كربلاء، فعلق بجسده شيءٌ من غبارها. فقال بعض الملائكة: نغسل بدنه فيزول الغبار عن جسده، فقال الرسول صلى الله عليه وآله [ما مضمونه]: إذا غسلتم جسده فليس بمقدوركم غسل عينيه اللتين رأتا مرقد ولدي الحسين عليه السلام.

فخلّى ملائكة العذاب سبيله وتلقّفته ملائكة الرحمة، وساقوه إلى الجنة، فاستيقظ الشاب من نومه، وأعرض عن مراده الفاسد، وتاب وذهب بنفسه إلى زيارة أبي عبد الله عليه السلام وراح يلاطف ويحنُّ على الزوار»[1].

---

(١) ثمرات الحياة.

ذكر عطش الحسين عليه السلام

يروي السيد (الموسوي الخسروي) في كتابه (نصائح التاريخ) القصة التالية:

«توزن يوم القيامة أعمال المرء، حسناته في جانب وسيئاته في آخر، وبعد التدقيق يتبين أن السيئات تغلب الحسنات. فيعزم الملائكة على سوقه إلى جهنم، فيأتيهم الخطاب [من الله تعالى]: إن لعبدي هذا عملاً لا تعرفونه أنتم وهو عندي. كان كلما شرب ماءً يذكر عطش الإمام الحسين بن علي عليه السلام ويذكر عطش أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله ويلعن ظالميهم. فلما يُوضع عمله هذا إلى جانب حسناته فإذا بها ترجح على السيئات»[1].

لا ملجأ لي ولا ملاذ سوى الحسين

وأنا على يقين من أنَّ هذه العقيدة لا ريب فيها

سبيل الخلاص في الحسين وحب الحسين

لا سبيل إلى الله من سبيل سواها

(١) حكم التاريخ.

لم يحترق بسبب غبار الزائرين

هذه القصة كتبها المرحوم (القاضي نور الله) رضوان الله عليه في كتاب (مجالس المؤمنين) في ذيل حالات الشعراء:

«كان والد (جمال الدين الخليعي الموصلي) حاكماً على الموصل، وكان ناصبياً يعادي أهل البيت عليهم السلام وكذلك كانت أمه، وحيث أنها لم ترزق بولد، نذرت ـ طبقاً لعقيدتها الفاسدة ـ إذا رزقت بولدٍ ذكر أن تبعثه ليقطع الطريق على زوار أبي عبد الله الحسين عليه السلام القادمين من الشام وبلاد جبل عامل الذين يمرّون بالموصل في طريقهم إلى كربلاء لينكّل بهم ويقتلهم.

وبعد مدة ولد ابنها (جمال الدين) ولما شبَّ أخبرته أمه بنذرها، فراح يتعقَّب الزوار المارّين بالموصل، ولما وصل إلى منطقة «المسيّب» أدرك أن الزوار قد عبروا الجسر، فكمن في ناحية منتظراً عودة الزوار، فغلب عليه النعاس ورأى في عالم الرؤيا أن القيامة قد قامت، فجاء به الملائكة وألقوه في جهنم؛ إلّا أنَّ نارها لم تحرقه. فسأل خازن النيران نار جهنم عن السبب، فقالت له إن بعضاً من غبار كربلاء قد عَلُقَ به، فأخرجوه منها وغسّلوه، وألقوا به مجدداً في نار جهنم، لكن النيران لم تلتهمه، فاستفسر خازن النيران

من جديد، فجاءه الجواب إنكم غسلتم ظاهر بدنه، لكن الغبار قد دخل جوفه.

فاستيقظ (جمال الدين) من نومه ورجع عن عقيدته الفاسدة، وتشيَّع، وصار مدَّاحاً لأمير المؤمنين عليه السلام، وزار كربلاء، وإليه ينسب بعضهم هذه الأبيات:

إذا شئت النجاة فزر حسيناً تلقى الإله قرير عين»[1]

(١) مجالس المؤمنين.

الإمام الحسين عليه السلام زارها ثلاثاً

نقل المرحوم الشيخ (عباس القمي) رضوان الله عليه، عن الثقة الأمين الحاج (محمد علي اليزدي) قوله:

«كان في (يزد) رجل صالح فاضل مشتغل بنفسه، ومواظب لعمارة رمسه، يبيت في الليالي بمقبرة خارج بلدة (يزد) تعرف بـ(المزار) وفيها جملة من العلماء. وكان له جار نشأ معه من صغر سنّه عند المعلّم وغيره، إلى أن صار عشّاراً، وكان كذلك إلى أن مات ودُفن في تلك المقبرة، قريباً من المحل الذي كان يبيت فيه الرّجل الصالح المذكور. فرآه بعد موته بأقلّ من شهر في المنام، في زيّ حسن، وعليه نضرة النعيم، فتقدم إليه، وقال له: إني عالم بمبدئك ومنتهاك وباطنك وظاهرك، ولم تكن ممن يحتمل في حقّه حسن الباطن، ولم يكن عملك مقتضياً إلّا للعذاب والنكال، فبِمَ نلت هذا المقام؟

قال: نعم، الأمر كما قلت، كنت مقيماً في أشدّ العذاب من يوم وفاتي، إلى أمس. وقد توفيت فيه زوجة الأستاذ (أشرف الحداد) ودفنت في هذا المكان ـ وأشار إلى طرف يبعد عنه مائة ذراع تقريباً ـ وفي ليلة دفنها زارها أبو عبد الله عليه السلام ثلاث مرات، وفي المرة الثالثة أمر برفع العذاب عن هذه المقبرة، فصرت في نعمة وسعة وخفض عيش ودعة.

فانتبه متحيّراً، ولم تكن له معرفة بالحدّاد ومحلّه، فطلبه في سوق الحدّادين فوجده، فقال له: ألك زوجة؟

قال: نعم، توفيت بالأمس، ودفنتها في المكان الفلاني ـ وذكر الموضع الذي أشار إليه ذاك ـ.

فسأله: فهل زارت أبا عبد الله عليه السلام؟

قال: لا..

قال: فهل كانت تذكر مصائبه؟

قال: لا.

قال: فهل كان لها مجلس تذكر فيه مصائبه؟

قال: لا، وما تريده من السؤال؟

فقصّ عليه رؤياه.

عندها قال الحدّاد: بل كانت مواظبة على زيارة عاشوراء»[1].

(١) مفاتيح الجنان للقمي.

التوسل بأبي الفضل وشفاء العين

نقل السيد (حسن الأبطحي) فقال:

«ذهبت يوماً إلى حرم رؤوس الشهداء في منطقة الباب الصغير[1]، فلم يكن في الحرم أحد سوى شاب تقوقع في زاوية من الحرم، أطرق برأسه إلى ركبته، وكأنه نائم.

وكنت بدوري وحيداً، فزرت زيارة مختصرة، وأخذت أصلّي صلاة الزيارة قرب ذلك الشاب. بعد الصلاة رفع الشاب رأسه وقال لي: لم أكن نائماً، وكنت مفتح العينين، لكني كنت أرى جميع الشهداء الذين دُفِنت رؤوسهم هنا، كنت أراهم حاضرين، ويقضون حوائج زائريهم، ووعدوني بقضاء إحدى حاجاتي الهامة هذه الليلة. فهل هذه الرؤيا أو الصحوة حقيقية؟

قلت: إذا صبرت بعض الوقت فستتضح لك حقيقة هذه الرؤيا أو الصحوة.

فقال: وكيف ذلك؟

قلت: إذا قضيت حاجتك المهمة هذه الليلة، فستدرك أنها حقيقة، وإلّا فلعلّ الذي شاهدته كان تخيلًا ليس إلّا.

---

(١) في دمشق بسوريا (المترجم).

فقال: سأبيّن لك حاجتي، وما وعدت به، لتكون شاهداً معي. عندي إبنة ولدتْ عمياء، وهي ذكية جداً، وقد سألتني اليوم: ما معنى ما يقولونه هذا الشيء جميل، وذاك الشيء قبيح؟

فقلت لها: لأنك عمياء لا يمكنك أن تفهمي ذلك.

فقالت: وكيف يمكن للإنسان أن يصبح بصيراً؟

فقلت: البعض يولد له عينين، والبعض يولد ليس له عينين، وقد وُلِدتِ لا تُبصرين.

فقالت: ليس هناك من سبيل لأكون بصيرة أيضاً؟

قلت: نعم، إذا توسَّلنا بأهل بيت العصمة والطهارة، فقد يعيدون لكِ بصركِ.

قالت: إذن إفعل ذلك يا أبي، وعلِّمني لأتوسل بهم أيضاً، لعلّي أصبح بصيرة.

فأبكتني بكلامها هذا، ووضعتها في البيت لجهة القبلة، وقلت لها: قولي وردّدي: يا أبا الفضل امنحني بصري. حتى أعود إليك.

وقد أتيت بدوري إلى هنا، وحاجتي هي شفاء ابنتي، فرأيت هذه الرؤيا أو المشاهدة.

فقلت له: حسناً، إذا أبصرت ابنتك الليلة، إذن فما رأيته كان مشاهدة.

وأخذني الرجل إلى بيته، وأراني ابنته، وقال لي: عد إلى هنا غداً صباحاً لتعرف ما حصل، وكان بيته على طريقنا في شارع الأمين.

وفي الغد توجهت إلى بيته، فوجدت الناس يدخلون إلى البيت ويخرجون منه، فسألت: ما الخبر؟

قالوا: لقد شُفيت فتاة عمياء في الليلة الماضية ببركة أبي الفضل العباس عليه السلام.

فدخلت الدار، فوجدت الفتاة بعينين جميلتين قد أبصرت بهما، وقد جلس أبوها إلى جانبها، وعندما رآني قال: أرأيت لقد كان ما رأيته مشاهدة حقيقية، وقد شفاها أبو الفضل عليه السلام»[1].

(١) ليالي مكة.

أريد من الحسين ثلاثة دنانير

نقل واعظ طهران المعروف الشيخ (علي أكبر ترك التبريزي) فقال:

«ذهبت في أحد الأيام إلى حرم الإمام الحسين عليه السلام، فجلست ناحية الرأس، وشرعت بقراءة الزيارة، وكان المكان خالياً في تلك الجهة. وأثناء ذلك رأيت رجلًا تركياً تقدَّم نحو الضريح، وجلس على الأرض، وبدأ بالحديث مع الإمام الحسين عليه السلام باللغة التركية وشكى له.

وبما أني أفهم اللغة التركية، فقد كنت أفهم ما يقوله، قال له: يا إمام حسين، سيدي، لقد نفدت أموالي، وليس لديَّ ما أصرفه، ولم يبق شيء من المال الذي كان معي، ولا أريد أن أقترض من زملائي، فيمنّون عليَّ، وإني أحتاج ثلاثة دنانير، تكفيني ثلاثة ـ وكانت حينها مبلغاً كبيراً ـ فأعطني ثلاثة دنانير لأعود إلى بلدي، هيّا أعطني ثلاثة دنانير بسرعة هات.

فقلت في نفسي: ما هذا كيف يتحدث هذا مع الإمام وكأنه يراه. وأخذت أتأمل وضعه وحركاته، فرأيت إمرأة أتت وتحدثت معه قليلًا، فقال لها بالتركية: كلا لا أريد. ثم بعد قليل رأيته يضرب على وجهه، ونهض من مكانه، وخرج من الحرم.

فتساءلت من كانت تلك المرأة، وهل حصل على المال أم لا؟ ثم تركت الزيارة، وهرولت في طلبه، وخارج الإيوان الذهبي عند الصحن أمسكت به، وقلت له: حدِّثني ما هي قصتك، وماذا حصل؟

فوجدت عينيه تفيضان من الدمع، ومتأثر جداً، فقال لي: طلبت من الإمام الحسين عليه السلام ثلاثة دنانير، وقد حصلت عليها. ثم فتح يده وأراني الدنانير.

فقلت له: وكيف حصلت عليها؟

فأجاب: هل كنت تراني وتسمعني؟

قلت: نعم، كنت أنظر إليك، وأسمعك.

قال: وهل سمعتني أقول لسيدي أعطني الدنانير الثلاثة؟ وهل رأيت السيدة التي أتتني؟

قلت: نعم، من كانت؟

قال: لقد أتت تلك السيدة وقالت لي: ماذا تريد من الحسين؟

قلت: ثلاثة دنانير.

فقالت: خذ هذه الدنانير الثلاثة منّي.

قلت: كلا، لا أريدها، لو كنت أريد ذلك لأخذتها من رفاقي، إنما أريدها من الحسين.

فقالت: أقول لك خذها، إني أمه فاطمة.

عندما قالت أنا أمه فاطمة، قلت لها: يا سيدتي إن كنت أمه فاطمة، فلماذا منحنية أنت؟ إنّي أسمع من الخطباء وقارئي العزاء أن أم الحسين عليه السلام فاطمة عليها السلام شابة عمرها (١٨) سنة، فلماذا أنت هكذا؟

فقالت لي: خذ المال، لقد كسروا ضلعي».

ضيف نصراني

نقل الحاج (الطبرسي النوري) رضوان الله عليه فقال:

«كان في مدينة (البصرة) تاجر نصراني يمتلك رأسمالاً كبيراً، بحيث لم تكن البصرة تستوعب كامل رأسماله وتجارته. فكتب له شركاءه من (بغداد): ليس من المناسب أن تبقى في البصرة برأسمالك هذا، ومن الأفضل أن ترتّب الوضع لتنتقل إلى بغداد، لتتسع معاملاتك فيها.

فحوّل النصراني كل أملاكه إلى أموال نقدية، وتحرك نحو بغداد بكامل رأسماله، وفي وسط الطريق هاجمه لصوص، فأخذوا كل أمواله.

وكان يخجل من الدخول إلى بغداد بهذا الوضع، فلجأ إلى العرب الرحّل، وحلّ ضيفاً في مضايف القبائل، حتى حلّ ضيفاً على جماعة أنس بأبنائهم الشبّان، فبقي عندهم مدة.

وفي أحد الأيام وجده الشبّان حزيناً، فسألوه عن سبب ذلك؟

فقال: إني مغموم لأني ضيف مفروض عليكم طوال هذه المدة، وأتناول الطعام منكم.

فقال له أبناء العشيرة: إن للمضافة ميزانية معينة، لا تزيد ولا تنقص بوجودك وعدمه، فحتى لو ذهبت فإن هذا مصروف دائم لضيوفنا.

ففرح التاجر عندما سمع أن بقاءه هناك لا يكلّف الجماعة كثيراً، فزاد من مدة إقامته هناك.

وفي أحد الأيام وصلت جماعة من أفراد القبائل الأخرى وحلّوا ضيوفاً على هذه القبيلة في طريقهم لزيارة (كربلاء) وهم حفاة الأقدام.

فالتحق بهم شبّان القبيلة بشوق، ورافقهم الرجل النصراني، وكان في الطريق يحرس أغراضهم، ويأكل معهم.

فتوجهوا إلى (النجف) وزاروا أمير المؤمنين عليه السلام، ثم تحركوا نحو كربلاء، فدخلوها ليلة عاشوراء، وتركوا أغراضهم في الخارج وقالوا للنصراني: إبق مع الأغراض، فإننا لن نعود حتى بعد ظهر الغد. ثم توجهوا نحو الحرم للزيارة.

نظر التاجر إلى وضعهم، فتعجّب لبكائهم وعويلهم. وكان تعباً من السير مسافة طويلة، فنام فوق الأغراض، وبعد مقطع من الليل رأى في منامه شخصاً جليلاً ومحترماً يخرج من الحرم ومعه اثنين يرافقانه، ثم أعطى لكل واحد منهما دفتراً، وأمر أحدهما بالبحث في أطراف الحرم، ليسجّل كل زائر وضيف جاء الليلة، وكلّف الآخر بتسجيل أسماء الذين هم داخل الحرم.

بعد مدة وجيزة عادا، وقدّما له لوائح الأسماء، فنظر السيد، ثم قال: هناك من لم تكتبوا اسمه. فعادا ثانية للبحث، ثم عادا وقدما اللوائح له، فعاد ليقول لهم: تأكدوا جيداً، فما زال هناك زائرين.

عادوا ثالثة وقالوا: لم نجد أحداً، سوى ذلك الرجل النصراني النائم على الأغراض، ولم نسجل اسمه لأنه نصراني.

فقال لهم: لِمَ لمْ تدوّنوا اسمه، أما حلَّ بساحتنا؟

فتأثَّر التاجر كثيراً من اهتمام أبي عبد الله عليه السلام به، وعندما استيقظ بكى وأسلم.

فإن كان خسر رأسماله المادي، فلقد حصل على رأسمال ثمين جداً»[1].

(١) من كتاب عبر التاريخ.

خادم العبّاس

العالم الكبير المعاصر المرحوم الشيخ (محمد طه) نقل:

«خرجت من (النجف الأشرف) إلى (كربلاء) بقصد زيارة سيد الشهداء عليه السلام، وكنت أسير مع جمع من العلماء وطلاب العلوم الدينية حفاة الأقدام احتراماً للإمام الحسين عليه السلام.

خلال الطريق دخلنا مضيفاً لأحد شيوخ العشائر الكبيرة، للاستراحة وتناول الطعام. ولم يكن الشيخ موجوداً، بل كانت هناك إمرأة استضافتنا بحرارة وكرم زائد.

لكنها كانت طوال المدة تخاطب كل واحد منّا بخادم العباس، وقد أزعجنا ذلك، خاصة وأن بيننا علماء.

وعندما عاد زوجها رحَّب بنا كثيراً، وسألنا عن ضيافة أهله لنا، فأبدينا امتناننا، لكننا سألناه عن نعت زوجته لنا جميعاً بخدَّام العباس، في حين أننا لسنا من خدَّام العباس عليه السلام.

فشرح لنا الأمر، وقال: إنها احترمتكم كثيراً بنعتكم بذلك، حيث وقعت لها حادثة عجيبة مع أبي الفضل العباس، وإذا أرادت أن تحترم أحداً تسميه (خادم العباس) حيث أصيب ابني بمرض عضال، وعجز عن علاجه الأطباء، فتوجهنا جميعاً إلى كربلاء، ومعنا إبننا الصبي الوحيد، فربطناه بضريح أبي الفضل العباس،

وبكينا وتوسَّلنا ودعونا كثيراً، لكن لم نجد نتيجة، وبعد مدة مات إبننا.

عندها أخذت زوجتي تصرخ عند أبي الفضل عليه السلام وتنوح بحيث لم يبق أحد من الزائرين إلّا وبكىٰ لبكائها ولحالها، كانت تقول له: يا أبا الفضل، يا باب الحوائج، لجأت بابني إليك لتشفيه، لكنك قتلته بدل أن تشفيه!

أثناء ذلك دخل علينا شاب، فالتفت إليه الشيخ وقال: أيها السادة هذا الشاب هو طفلي المريض الذي أحياه الله، ولن أسرد عليكم باقي القصة، فاسألوه ليخبركم. وقال للشاب: أخبرهم بباقي القصة.

فقال الشاب: قُبِضَت روحي عندما كنت إلى جوار المرقد، وارتفعت إلى الأعلى في السماوات، فسمعت صوتاً يقول: تلك أنوار محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله. أولهم خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله، وعلي المرتضى عليه السلام، وفاطمة الزهراء عليها السلام، والحسن المجتبى عليه السلام، وسيد الشهداء عليه السلام، ثم نور آخر قالوا: إنه نور قمر بني هاشم.

فتقدَّم أبو الفضل عليه السلام نحو الإمام الحسين عليه السلام وقال له: مولاي هل ترى هذه المرأة أُمّ الطفل ماذا تفعل في حرمي، وقد فضحتني، فأسألك أن تسأل الله أن يأخذ عنّي لقب (باب الحوائج) فقد ذهبت هذه المرأة بكرامتي.

فسكت الإمام الحسين عليه السلام، ثم توجه العباس إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وشكى له الأمر.

فسكت أمير المؤمنين عليه السلام، ثم توجه العباس إلى الزهراء عليها السلام، وهكذا حتى قال الجميع: إننا لا نملك شيئاً أمام مشيئة الله.

حتى توجه العباس عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله وهو يبكي ويرجوه أن يسأل الله بأخذ لقب باب الحوائج منه، لأن هذه المرأة فضحته. فسكت النبي وأجاب كما أجابوا من قبل.

وبينما كان أبو الفضل عليه السلام باكياً، والأنوار المقدّسة حزينة، جاء الخطاب لملك الموت: أعد روح هذا الطفل من أجل قرب قمر بني هاشم ومنزلته من حضرتي.

عندها عادت روحي لبدني، ولم أعد أحسّ بأي مرض»[1].

(١) كشكول الشمس.

شفاء طفل ناقص

نقل السيد (عطاء الله شمس دولت آبادي) فقال:

«كان لأحد العلماء حاجة، فبات في طلبها عشرة ليالٍ في حرم أمير المؤمنين عليه السلام، فلم تتحقق.

ثم ذهب إلى حرم أبي عبد الله عليه السلام في كربلاء، فبات عنده عشرة ليالٍ، فلم تتحقق أيضاً.

ثم بات عشراً في حرم أبي الفضل العباس عليه السلام، وفي آخر ليلة من مبيته هناك رأى إمرأة دخلت الحرم، ومعها طفل ناقص الأعضاء، وضعته جنب الضريح وقالت لأبي الفضل: يا أبا الفضل لقد طلبت منك أولاداً، وقد أعطاني الله طفلًا ناقصاً، بل إنه نصف طفل، ولن أخرج من هنا حتى تريني إعجازك، وتجعله طفلًا كاملًا.

بعد دقائق تصاعدت الأصوات، وتنادى الناس أن طفلًا ناقصاً شُفِي وصار كاملًا. واحتضنت المرأة طفلها وخرجت.

فضاقت الأرض بذلك العالم، فتقدم نحو الضريح وخاطب أبي الفضل قائلًا: يا أبا الفضل إني منذ شهر إلى جنب قبر أبيك وأخيك وقبرك، أطلب حاجتي من الله دون جدوى، وهذه المرأة الأميّة البدوية قضيت حاجتها فوراً؟!

وأخذته غفوة قرب الضريح، فرأى في عالم الرؤيا أبي الفضل

العباس عليه السلام يقول له: كلٌ بقدر معرفته يطلب حاجته، والله يكرم بما يرى فيه الصلاح، فهي تعرفنا بهذا المقدار، لكن حسابها مختلف، وإننا ننظر إليك بلطف ونرى صلاحك فيما أنت فيه»[1].

❁ ❁ ❁

(١) كشكول الشمس.

ذكر عطش الحسين عليه السلام

نقل المرحوم الميرزا (حسين النوري) عن متولّي مرقد الإمام الحسين عليه السلام قوله:

«في عهد (فتح علي شاه القاجاري) رأيته في إحدى الليالي داخل حرم الإمام الحسين عليه السلام، فتعجبت كيف يأتي الملك إلى كربلاء، ويزور الحرم المطهَّر دون أية مراسم.

فخرجت من الحرم، وسألت حافظي الأحذية عن ذلك، فأنكروا مجيئه، فعدت إلى الحرم، فلم أره فيه.

وبعد ثلاثة أيام من ذلك بلغني خبر موته. فبقيت أفكر في معنى ما رأيته.

وفي إحدى الليالي رأيته في منامي داخل حرم سيد الشهداء عليه السلام، فقلت له: لقد رأيتك قبل عدة ليالي داخل حرم الإمام الحسين عليه السلام.

فقال: نعم كنت هنا، ذلك لأنني كنت في تلك الليلة قد أكلت سمكاً بحرياً مالحاً، فعطشت كثيراً، حتى كدت أهلك، وكنت ممدداً في فراشي، ولم يكن حولي أحد، فنهضت وبحثت عن إناء ماء، فشربت وذكرت عطش الإمام الحسين عليه السلام»[1].

---

(١) دار السلام.

سكبت دمعاً من أجلي

نقل المرحوم الفقيه والمحقق الربّاني وعالم المسلمين الشيعة الكبير وأستاذ الزهد والتقوى (أحمد بن محمد) المعروف بالمقدس الأردبيلي رضوان الله عليه فقال:

«أمر (عمرو بن ليث) أن تستعرض جيوشه أمامه، وتقرر أن يكون كل قائد معه ألف جندي مجهَّز بسلاحه، ويحمل كل قائد راية لوائه الألفي، ليسلّمه عصاً ذهبية كجائزة.

فانتصبت أمامه مائة وعشرون راية عبارة عن مائة وعشرون ألف مقاتل، فاستعرض قواته تلك، وقدّم لكل قائد عصاً ذهبية، ثم ترجَّل عن فرسه، وسجد، ومرَّغ نفسه بالتراب، وبكى، وتمدّد على الأرض مدة، حتى أُغمي عليه.

ولما أفاق من غيبوبته، لم يجرؤ أحد على سؤاله عن سبب بكائه وفعله، وكان لديه نديم لم يكن يخشاه، فتقدم نحوه وقال له: أيها الملك من يملك مثل هذا الجيش فإنه يفرح ويبتسم، لم يكن وقت بكاء، فلماذا فعلت ذلك؟

فقال (عمرو بن ليث): لقد سمعت أن عديد جيشي مائة وعشرون ألفاً، فتذكَّرت واقعة كربلاء، فتحسَّرت، وتمنيت لو كنت حينها في تلك الصحراء، لمزّقت الكفَّار، أو لفديت نفسي.

وعندما توفي (عمرو بن ليث) رآه أحدهم في منامه، وقد جلس في مكان رفيع جداً، والتاج على رأسه، والحور العين في خدمته. فسأله كيف بلغت هذا المقام؟

فقال: عندما وضعوني في قبري، جاء الملكان لسؤالي، فلم أطق جوابهما، فأرادا أن يعذّباني، فانفتح الجانب الأيمن من قبري، ودخل منه شاب بهي الطلعة، وقال لهما: دعاه فقد وهبني الله إياه.

فقالا: سمعاً وطاعة.. وذهبا.

فتمسكت بأذياله وقلت له: من أنت وقد أدركتني في مثل هذه الحال؟

فقال: أنا الحسين بن علي، جئت لأردّ لك قطرة الدمع التي سكبتها من أجلي، وتمنيّت نصرتي، وها قد أتيت لنصرتك»[1].

(١) كتاب حديقة الشيعة.

صار ساقياً

كان في مدينة كربلاء ساقٍ اسمه الحاج (محمد علي) يعمل في سقاية الزائرين حول الحرم المطهّر لسيد الشهداء عليه السلام، تحدث عن ماضيه فقال:

«لم يكن عملي السقاية، بل كنت عطّاراً عند بوابة الصحن قرب منطقة الخيام، وكان عملي مزدهراً، وعندما أرادوا إعادة بناء الضريح المطهّر، أخذت مقداراً من تربة المرقد، وأخذت أبيع كل مثقال بليرة عثمانية.

فاشتهرت شيئاً فشيئاً، حتى بدأ الناس يقصدونني من شتى المدن ليشتروا منّي التربة.

وفي أحد الأيام كنت في الحرم المطهّر لأبي عبد الله عليه السلام، فرأيت رجلًا يصيح: يا إمام حسين لقد سُرِقَت أموالي، فماذا أفعل؟

فقلت في نفسي: يا إمام حسين حقاً ما يقول، لماذا ابتُلِيَ بذلك، ولِمَ لا تكشف اللص؟

في نفس الليلة رأيت الإمام الحسين عليه السلام في منامي، فقال لي: لو كنت أريد كشف اللص، لكشفتك فأنت لص أيضاً، تأخذ ترابي وتبيعه بأسعار مرتفعة، فهل هذا صحيح؟ ومن أجاز لك أن تجمع ثروتك من هذا الأمر؟ إذهب صباحاً نحو السائل في باب

الصحن، واطرده من مكانه، تجد صخرة تحته، ارفعها لتجد تحتها أموال كثيرة سرقها من الزائرين وأخفاها هناك، خذ الأموال وردّ مال ذلك الرجل إليه.

وفي الصباح توجهت إلى حافظي الأحذية وحدّثتهم بالأمر، وذهبت مع بعضهم نحو ذلك السائل، فطردناه من مكانه، ورفعنا الصخرة، فوجدنا المال، فأخذناه، ووزعناه على أصحابه.

وأعلنت بدوري إلى كل من اشترى منّي تربة عليه أن يسترجع ما دفعه لي، أو أن يأخذ بثمنه بضاعة، فأعدت للجميع مالهم، أما الذين كانوا قد قصدوني من أماكن بعيدة ولا أعرفهم، فسألت العلماء، فأمروني أن أبيع بضاعتي وأدفع عنهم ردّ مظالم، ففعلت ذلك، وصرت ساقياً»[1].

(١) من كتاب كشكول الشمس.

إهانة سجدة التربة الحسينية

نقل المرحوم الميرزا (حسين النوري) رضوان الله عليه، فقال:

«كان لدى أحد أخوتي سجدة من تربة سيد الشهداء عليه السلام، يسجد عليها في صلاته، ثم يضعها في جيبه، وكان يلبس الجبة فتصبح جيوبه خلف فخذيه، وقد نبَّهته الوالدة عدة مرات وقالت له: لماذا تهين تربة سيد الشهداء عليه السلام، فلعلَّك جلست على السجدة فتسحقها وتتفتت تحت قدميك.

فقال أخي: نعم، لقد تحطمت سجدتان حتى الآن وبهذا الشكل. ثم تعهَّد أن لا يضع السجدة في الجيوب السفلى لجبته بعد الآن.

وبعد عدة أيام رأى والدي في منامه أن سيد الشهداء عليه السلام جاء لزيارته، وجلس في مكتبته، وكرَّمه كثيراً، ثم قال له: قل لأبنائك أن يأتوا لأكرمهم وأعطيهم جوائز.

فأحضر والدي أبناءه، وكنَّا ستة، فوقفنا جميعاً أمام المكتبة، وكان أمام الإمام الحسين عليه السلام ملابس فاخرة وأشياء ثمينة. فأخذ عليه السلام ينادي واحداً بعد واحد، فيدخل أحدنا الغرفة فيكرمه بجائزة فيخرج من الغرفة. حتى جاء دور أخي المذكور الذي كان يضع السجدة في جيبه، فنظر إليه الإمام مغضباً، وقال لأبي: لقد

حطَّم إبنك هذا سجدتين من تراب قبري، بوضعهما في جيبه والجلوس عليهما.

ثم رمى له بغلاف مشط إلى خارج الغرفة ليأخذه، ولم يطلبه ليدخل إليه مثل الباقين.

وعندما استيقظ والدي من نومه، سرد رؤياه على والدتي، فأخبرته بما حصل وتحذيرها له من ذلك، فتعجَّب والدي من صدق رؤياه، وحمد الله»[1].

(١) من كتاب دار السلام.

العباس شفاني

العلامة الشيخ (عبد الرحيم الشوشتري) المتوفى عام (١٣١٣هـ) وتلميذ الشيخ (مرتضى الأنصاري) أعلىٰ الله مقامه قال:

«تشرَّفت بزيارة الإمام الحسين عليه السلام، ومن بعده بزيارة أبي الفضل العباس عليه السلام. فرأيت عنده زائراً أتى بابنه المسلول، وربطه بالضريح، وأخذ يتوسل ويتضرع لشفائه. وبينما هو كذلك إذ بالصبي ينهض ويصرخ: لقد شفاني العباس.

فتجمع الناس حوله، وأخذ كل واحد منهم بقطعة من ثيابه للتبرك. وعندما رأيت هذه الكرامة أمامي، لصقت جسدي بالضريح، وقلت بعصبية مخاطباً العباس عليه السلام: أتشفي ابن هذا العامي الجاهل وتسرّه، ولا تقضي لي حاجتي، وأنا الذي تحمَّلت عناء طلب العلم والمعرفة، وأطلب منك حاجتي بأدب ورجاء، فإن لم تقضِ حاجتي فلن أزورك أبداً.

لكني عندما هدأت عصبيتي تلك، ندمت على تجاسري وقلَّة أدبي، واستغفرت الله، وسألته الهداية واليقين.

وعندما عدت إلى (النجف الأشرف) زارني الشيخ (مرتضى

الأنصاري) قدّس الله روحه، وأعطاني كيسين من المال، وقال لي: اقضي بهما الحاجة التي طلبتها من أبي الفضل العباس عليه السلام، فاشتري منزلًا، وحجّ إلى بيت الله الحرام.

ومنذ ذلك الحين وأنا أتوسل بالعباس عليه السلام»[1].

(١) عن كشكول شمس، حياة أبي الفضل العباس عليه السلام.

العباس قطع إصبعي

نقل السيد (نصر الله المدرس الحائري) فقال:

«في أحد الأيام كنت بين خدّام صحن أبي الفضل العباس عليه السلام فرأيت رجلًا يخرج من الحرم مسرعاً وقد ضغط بيده على مكان الإصبع الأصغر من يده الأخرى، والدم يسيل من يده.

نظرت إليه وسألته عن ذلك، فقال: لقد قطع العباس إصبعي. فدخلت الحرم لأستعلم الأمر، فوجدت إصبعه المقطوع معلقاً بشباك الضريح، وكأنه قُطِع من ميت، ليس فيه دم مطلقاً.

وفي اليوم التالي علمت أن الرجل قد وجّه الإهانة لأبي الفضل العباس عليه السلام، وقد عوقب على صدور الإهانة منه داخل الحرم»[1].

(١) من كتاب حياة أبي الفضل العباس عليه السلام.

قرّ بالولاية

نقل العلامة الشيخ (حسن دخيل) لمؤلف كتاب العباس فقال له:

«خلال موسم الحرّ الشديد تشرّفت بزيارة أبي عبد الله عليه السلام، ومن بعده بزيارة أبي الفضل العباس عليه السلام، فلم يكن في الحرم أي زائر سوى أحد الخدم.

قرأت الزيارة، وصلّيت صلاتي الظهر والعصر، وجلست أتفكّر في عظمة قمر بني هاشم عليه السلام، وبينما كنت كذلك إذ بي أرى إمرأة مستورة الوجه تطوف حول الضريح ومعها ابنها، وخلفهما رجل طويل القامة عليه هيبة الأكراد العامة، لا يقرأ الزيارة كالشيعة، ولا يقرأ الفاتحة كالعامة.

وقد استدبر القبر المطهّر، وأخذ يتأمل بالسيوف والخناجر والأشياء المعلّقة حول الضريح، دون أي احترام لعظمة صاحب الحرم.

فثارت حفيظتي لتأديب هذا الضال غير المؤدب وذو القلب المظلم. لكني فجأة وجدته يقفز ويرتطم بقفص الضريح بشدة، وتشنّجت يداه، وتغيّر لون وجهه، وأخذ يدور مهرولاً حول الضريح.

فأخذت المرأة يد ابنها، وتراجعت عن الضريح، وتوسلت لنجاتها وابنها، وقالت: يا أبو الفضل دخيلك أنا وولدي.

وكان الخادم يراقب الوضع من باب الحرم، فنادى الخادم الآخر واسمه السيد (جعفر) فأتيا وأخذا الرجل إلى حرم الإمام الحسين عليه السلام، وقالا للمرأة وابنها: تعالا معنا إلى مشهد الحسين. فذهبنا سوياً إلى الحرم الحسيني، وتبعنا أناس كثيرون لمشاهدة الأمر.

قام الخادم بربط الرجل في قفص ضريح (علي الأكبر) واستجاروا به، فغفى الرجل، وبعد أربعة ساعات استيقظ مستوحشاً، وأخذ يصرخ ويقول: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب خليفة رسول الله بلا فصل، وأن الخليفة من بعده ولده الحسن، ثم أخوه الحسين، ثم علي بن الحسين. وأخذ يعدد الأئمة حتى الحجة بن الحسن المهدي عجّل الله فرجه.

فسألته عما جرى له، فقال: تشرّفت الآن بزيارة رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال لي: إعترف بهؤلاء، وقرّ بولايتهم، وأخذ يلقنني أسماءهم، ثم قال: إن لم تفعل فسيهلكك العباس. وقد شهدت بإمامتهم وولايتهم.

فسألوه عما حصل معه في حرم أبي الفضل العباس، فقال: رأيت هناك رجلًا طويل القامة قد أمسك بي وقال لي: يا كلب قضيت عمرك حتى الآن بالضلال، فهل ستبقى في ضلالك، ولطمني

بالضريح بقوة، وأخذ يضرب قفاي بالعصا، وأنا أهرول هارباً منه.

ثم سألوا المرأة عن الأمر، فقالت: نحن من شيعة (بغداد) وهذا الرجل من أهل (السليمانية) ومن العامة ويسكن بغداد، فزوّجني أخي منه، وعندما طلبت منه أن يجيزني لزيارة الكاظميين، فاعتبرها خرافات.

وعندما حملت قال لي: أنذري إذا كان صبياً فسنقوم بالزيارة. وعندما ولد صبياً قال: إذا بلغ نفي بالنذر. وعندما بلغ ابني الخامسة عشر، وافق على الزيارة مكرهاً، وعند زيارة الأئمة الكاظمين والعسكريين توسَّلت إلى الله أن يجعله معتقداً بالإمامة بكرامة منه تعالى.

ولم تُجب الدعوة، ولم يتخلَّ زوجي عن الاستهزاء وإساءة الأدب، وعندما وصلنا كربلاء بدأنا بزيارة أبي الفضل العباس عليه السلام، فقلت له: يا أبا الفضل أنت باب الحوائج، إن لم تظهر كرامتك وتهدي زوجي، فلن أزور أخيك الحسين ولا أبيك أمير المؤمنين عليه السلام، بل سأعود إلى بغداد.

وخلال استعراضي لضلال زوجي وسخريته من الأئمة الأطهار وتوسلي بأبي الفضل ظهرت تلك الكرامة الباهرة، ونجى زوجي من الضلال، وفاز بالسعادة»[1].

(١) من كتاب سيرة العباس عليه السلام.

إنهض واقرأ المصيبة

السيد (سعيد إبراهيم) ابن الخطيب السيد إبراهيم الذي يتّصل نسبه بالإمام موسى الكاظم عليه السلام من خلال (٢٧) واسطة، وكان أبوه من ذوي المنابر ومؤلفاً لعدة كتب، منها: أعلام الناس في فضائل العباس، قال:

«في شهر ذي القعدة من عام ١٣٥١ هجرية تزوجت، وبعد أسبوع واحد أصبت بزكام وحرارة، عجز أطباء النجف عن معالجتي.

وفي شهر جمادى الأولى عام ١٣٥٣ هجرية ذهبت إلى الكوفة للعلاج، لكن دون نتيجة، فعدت إلى النجف.

وفي شهر ذي الحجة من نفس العام عقد اجتماع لجمع من أطباء بغداد والنجف المهمّين لدراسة حالتي، وأقرّوا بالإجماع استحالة علاجي، وحكموا بقرب موتي.

في شهر محرم عام ١٣٥٤ هجرية توجه والدي إلى قرية القاسم بن الإمام الكاظم عليه السلام لإقامة مراسم العزاء، فيما كانت والدتي تبكي عليَّ صباح مساء.

وفي ليلة السابع من شهر محرم رأيت في منامي رجلًا ذو هيبة، ويشبه وجهه النوراني (السيد مهدي الرشتي) سأل والدي:

ومن سيقرأ إذن؟ وكنّا عادة نقيم مجلس عزاء يوم الخميس، ومنامي كان ليلة الخميس، ثم قال: لقد أرسلت ولدي (سعيد) إلى كربلاء ليقيم مجلس عزاء أبي الفضل العباس، واذهب أنت إلى كربلاء أيضاً لتقرأ مصيبة العباس.

استيقضت من نومي فوجدت والدتي عند رأسي تبكي عليَّ.

ثم غفوت ثانية، فرأيت في منامي ذلك الرجل ثانية فقال لي: ألم أقل لك ان ولدي سعيد قد ذهب إلى كربلاء، وأنت تقرأ في مأتم أبي الفضل، فأجبته.

استيقضت من نومي، ثم غفوت ثالثة، فرأيت الرجل نفسه في منامي يكرر كلامه بشدة هذه المرة، ويقول: فما هذا التأخير؟

فاستيقضت خائفاً، وقصصت ذلك على والدتي، فسرَّت بذلك وتفاءلت أن ذلك الرجل هو أبو الفضل العباس عليه السلام.

لكني كنت ضعيفاً لدرجة لا يمكنني أن أجلس في السيارة، ولم يرض الأهل أن أتحرك، إلى أن قرروا حملي في تابوت، وفي الليلة الثالثة عشرة من محرم وضعوني عند ضريح أبو الفضل عليه السلام، وكان مغمياً عليَّ، فرأيت ذلك الرجل في منامي فقال لي: منذ اليوم السابع قلت لك، لكنك تأخرت، وسعيد ينتظرك، فهذا يوم دفن العباس، وهو يوم الثالث عشر، فقم واقرأ.

ثم غاب وعاد فأمرني بالقراءة، ثم غاب وعاد ثالثة، وكنت حينها نائماً على جانبي الأيمن. فوضع يده المباركة على كتفي الأيمن، وقال: إلى متى النوم، قم واذكر مصيبتي، فقمت مدهوشاً

مذعوراً من هيبته، وسقطت إلى وجهي على الأرض، وصحوت من الإغماء، وأحسست بعرق الصحة، فتزاحم الزائرون حولي عند رؤية ذلك، وارتفعت أصواتهم بالتكبير والتهليل، ومزّقوا ثيابي للتبرّك بها، فأتت الشرطة وأبعدت الناس عنّي، وأخذوني نحو إمام الحرم، فبدأت بقراءة مصيبة أبي الفضل العباس، وبدأتها بقصيدة السيد راضي:

أبا الفضل يامن أسّس الفضل والإبا أبى الفضل إلّا أن تكون له أبا

ثم عدنا إلى البيت، فقرأت مصائب أبا الفضل قمر بني هاشم بحضور الأهل والأقارب، وبعد مدة حملت زوجتي ببركة أبي الفضل، ورزقنا الله صبياً سميناه (فاضل) ثم رزقنا من بعده بعبد الله وحسن ومحمد وفاطمة وأم البنين»[1].

❁ ❁ ❁

(١) من كتاب العباس عليه السلام.

شفاء مشلول

نقل العالم الثقة الشيخ (حسن) حفيد صاحب الجواهر، عن الحاج (مينشد) الموثوق وصاحب الكرامة قوله:

«كان هناك رجل اسمه (مخيلف) فابتلي بالشلل، ودام شلله مدة ثلاثة أعوام، كان يحضر خلالها مجالس عزاء الإمام الحسين عليه السلام في مدينة (خرمشهر) وكان يجلس بصعوبة جداً وبمساعدة من الآخرين، وكان محروماً من الأولاد ومن المتعة الزوجية.

في شهر محرم أقيم العزاء في الحسينية، وكان يوم السابع الذي يحدد لذكر مصائب أبي الفضل العباس عليه السلام، وكان (مخيلف) يجلس جنب المنبر لأنه مضطر لمدّ رجليه.

وكان العرف يقتضي أن يقف الجميع عند ذكر الشهادة، ليندبوا وينوحوا بلهجات مختلفة، ويلطمون وجوههم وصدورهم، وتتصاعد وتيرة العزاء والبكاء حتى لكأنَّ الجدران تنوح معهم. وبينما كان الجميع منفعلًا على تلك الحال، إذ بهم يرون (مخيلف) يقف بينهم وهو يلطم رأسه وصدره وينوح... فأدركوا أن أبا الفضل عليه السلام قد تكرَّم على أهل المجلس بكرامة شفاء هذا الرجل المشلول.

فهجم الحاضرون على (مخيلف) ومزّقوا عنه ملابسه للتبرك بها، وقبّلوا وجهه ويديه، وأقيم يومها عزاء في (المحمرة) أكبر من عزاء يوم عاشوراء، وارتفعت أصوات البكاء والآهات والندب والنواح.

وكانوا عند الظهر يقدمون الطعام للحاضرين، لكن تلك الحالة من التأثر استمرت حتى الثالثة بعد الظهر، ولمّا هدأ المجلس، وزّع الطعام، وسألوا (مخيلف) عن تلك الكرامة وما جرى له، فقال:

عندما قام الحاضرون، وأخذوا يلطمون وجوههم وصدورهم ويبكون، أخذتني حالة بين النوم واليقظة وأنا تحت المنبر، فرأيت رجلًا ذو طلعة نورانية وطويل القامة، يمتطي فرساً بيضاء، وقف في المجلس وقال لي: يا مخيلف لِمَ لا تلطم على العباس مع الناس؟

فقلت له: مولاي لا أستطيع فعل ذلك.

فقال: قم والطم على العباس.

فكررت له عجزي عن ذلك فقال: قم والطم.

قلت له: يا مولاي أعطني يدك لأقوم.

فقال: ليس عندي يدين.

فقلت: فكيف أقف إذن؟

قال: إلزم ركاب الفرس وقم.

وحسب أمره تمسّكت بركاب الفرس، وخرجت من تحت المنبر، فغاب عن ناظري، فوجدت نفسي سالماً معافى».

أبا الفضل إني جئتك اليوم سائلًا لتيسير ما أرجو فأنت أخو الشبل
فلا غروَ أن أسعفت مثلي بائساً لأنك للحاجات تدعى أبا الفضل[1]

(١) من كتاب سيرة أبي الفضل العباس عليه السلام.

شفاء العين من الوجع

كان سماحة آية الله العظمى البروجردي رضوان الله عليه ذو علاقة شديدة بمجالس العزاء على الأئمة المعصومين عليهم السلام، خاصة مجالس عزاء سيد الشهداء عليه السلام، لذلك فإنه بعد أن أكمل دراسته في (النجف الأشرف) وعاد إلى (بروجرد) ثم إلى (قم) كان حتى آخر عمره يقيم مجالس العزاء في بيته خلال جميع أيام استشهاد الأئمة المعصومين عليهم السلام وفي العشرة الأولى من شهر محرم، وفي العشرة الأخيرة من شهر صفر.

ذلك إلى جانب المساعدات التي كان يقدمها لإقامة مجالس العزاء للتكايا. ولشدة تعلّقه بهذه المجالس أوصى بصرف ثلث تركته على إقامة مجالس سيد الشهداء وسائر الأئمة عليهم صلوات الله، ورغم كثرة مشاغله، كان يحضر تلك المجالس قدر الإمكان، وكان يهتم بترتيب وتنظيم المجالس التي يقيمها، ويركّز على المنبر طوال قراءة السيرة الحسينية، وسريع التأثر والبكاء، ويحترم الوعّاظ وقارئي العزاء، ويشجعهم بالكلام والعمل، بل كان يحترم كل من له علاقة بمجالس العزاء، ويقدّر المواكب التي كانت تأتي إلى بيته، ويقول: يجب احترام المنتسبين للإمام الحسين عليه السلام إكباراً للحسين عليه السلام.

وقد نقل قصة جرت معه فقال:

«كنت في (بروجرد) قد ابتليت بوجع شديد في عيني، ولم ينفع العلاج، حتى يئس الأطباء من معالجتي.

وخلال العشرة الأولى من شهر محرم كانت المواكب الحسينية تأتي إلى بيتنا للتعزية، وكانوا في يوم عاشوراء يلطخون أنفسهم بالطين، مما يزيد من حالة البكاء والتأثّر، فكنت أنظر إلى المواكب وأبكي، وكانت عيني تؤلمني. وبينما أنا كذلك إذ ألهمت أن آخذ من ذلك الطين الذي لطّخوا به رؤوسهم ووجوههم، فأضع منه على عيني. فأخذت شيئاً من الطين من كتف أحدهم دون أن يراني أحد، ودهنت منه على عيني، فأحسست فوراً أن الوجع قد بدأ يتضاءل، واستمر الأمر هكذا حتى برئت عيني، وبدأت أحس بانجلاء نظري، حتى صرت أقرأ الخطوط الدقيقة، ولم أعد محتاجاً للنظارات».

ولم يضعف نظره حتى بلغ التاسعة والثمانين، وقد تعجَّب الأطباء الحاذقين من ذلك، وكانوا يؤكدون أن من غير الممكن أن يستخدم أحد عينيه إلى هذه الدرجة من القراءة والكتابة، ولا يحتاج إلى نظارات رغم بلوغه التاسعة والثمانين[1].

(١) من كتاب پند جاويد.

التوسّل بسيد الشهداء

سماحة آية الله العظمى الشيخ (عبد الكريم الحائري) رضوان الله عليه خلال فترة تولّيه لإدارة شؤون الحوزة العلمية في مدينة (أراك) حدّث سماحة آية الله العظمى الشيخ (مصطفى الأراكي) فقال له:

«خلال زيارتي لكربلاء، وفي ليلة الثلاثاء رأيت في منامي شخصاً يقول لي: يا شيخ عبد الكريم، أكمل أعمالك، فستموت بعد ثلاثة أيام.

استيقظت من نومي، وأنا حائر، فقلت إنها رؤيا، ولعلّه ليس لها معنى.

خلال يومي الثلاثاء والأربعاء اشتغلت بالدراسة والبحث، ونسيت المنام، وفي يوم الخميس كانت العطلة، فذهبت برفقة بعض الأصحاب إلى بستان المرحوم السيد جواد، تمشينا قليلًا، وتباحثنا في الأمور العلمية، وفي الظهر تغدّينا، ونمنا لساعة. فأصابتني رجفة شديدة، فغطاني الأصحاب بما تيسَّر، لكن الرجفة استمرت، وهبَّت نيران الحمّىٰ فيَّ، فأحسست بخطورة وضعي، فطلبت من أصحابي أن ينقلوني إلى البيت.

فأمّنوا عربة ونقلوني بسرعة إلى مدينة (كربلاء) حيث بيتي. وفي المنزل ساء وضعي أكثر، خلال ذلك تذكَّرت الرؤيا، وشاهدت علامات الموت على نفسي، فأدركت أنها نهاية عمري.

فجأة ظهر أمامي شخصان، جلسا عن يميني وشمالي، ونظرا إلى بعضهما، وقالا: لقد حلَّ أجل هذا الرجل، فلنقبض روحه.

وأنا في تلك الحال توجهت بقلبي الخاشع نحو أبي عبد الله الحسين عليه السلام وتوسَّلت به، وقلت له: مولاي أيها الحسين العزيز، إنَّ يداي خاليتان، ولم أعمل شيئاً، ولم أتزوّد، فبحق أمك الزهراء عليها السلام إشفع لي ليؤخر الله موتي لأفكّر في أمري.

عندها رأيت شخصاً يتقدَّم نحو ذينك الشخصين، ويقول لهما: إن سيد الشهداء عليه السلام يقول: لقد توسل الشيخ عبد الكريم بنا، ولقد شفعنا له عند الله ليؤخر له موته، وقد استجاب الله، فلا تقبضا روحه الآن.

فنظرا إلى بعضهما، وقالا لذلك الشخص: سمعاً وطاعة. ثم صعد الثلاثة وذهبوا.

عندها أحسست بالسلامة، فسمعت صوت بكاء أهلي عند رأسي، فحرَّكت يدي ببطء، وفتحت عينيّ، فوجدت أنهم قد أغلقوا عينيّ، وغطوني بغطاء، وأردت أن أجمع قدماي وأثني ركبتاي، فوجدت أنهم قد ربطوا أصبعي قدماي.

فرفعت يدي لأمسك بشيء، فسمعت أحداً يقول: كفوا عن البكاء فإن بدنه يتحرك. فهدأوا، ورفعوا الغطاء عن وجهي، وفتحوا عينيَّ وقدميَّ فوراً، فأشرت بيدي إلى فمي ليسقوني ماءاً، فسقوني، ونهضت تدريجياً وجلست، وبقيت لمدة (١٥) يوماً أعاني من الضعف والمرض، ثم شُفيت بحمد الله بشكل كامل، وكانت تلك الموهبة ببركة مولاي سيد الشهداء عليه السلام، نعم والله»[1].

(١) من كتاب پند جاويد.

عدم احترام التربة الحسينية

نقل (موسى بن عبد العزيز) فقال:

«التقيت في مدينة (بغداد) بيوحنا النصراني، فقال لي: أقسم عليك بدينك ونبيّك قل لي من هو ذاك الشخص الموجود في كربلاء، والذي يذهب الناس لزيارته؟

قلت له: إنه إبن علي بن أبي طالب عليه السلام، وأمه بنت خاتم الرسل محمد صلى الله عليه وآله، واسمه سيد الشهداء عليه السلام، لكن ماذا دهاك لتسألني عنه؟

فقال: قصة عجيبة حدثت.

سألته: ما هي؟

قال: حضر خادم (هارون الرشيد) إلى بيتي عند منتصف الليل، فأخذني مسرعاً نحو بيت (موسى بن عيسى الهاشمي) وقال لي: لقد أمر الخليفة أن تعالج هذا الرجل من أقاربي.

فجلست لمعاينته، فوجدته قد انتهى، ولا فائدة تُرجىٰ منه. فسألت الخادم: ما هو مرضه، وكيف وصل إلى هذه الحال؟

فجاءوا بطشت، فوجدت أنه قد أفرغ فيه جهازه الهضمي. فسألتهم عما جرى له، فقالوا: كان قبل ساعة جالساً يتحدث إلى ندمائه، وفجأة أصابه ذلك وغدا على هذه الحال.

فسألتهم عن السبب، فقالوا: كان في المجلس رجل من بني هاشم، فجرى الحديث عن الحسين بن علي عليه السلام وتراب قبره،

فقال: موسى بن عيسى: إن الشيعة يغالون في الحسين بن علي إلى حد أنهم يعمدون إلى تراب قبره للإستشفاء.

فقال الهاشمي: لقد حصل معي ذلك، فلقد أصابني المرض الفلاني، وقد شُفيت منه بتربة الإمام الحسين عليه السلام، ولقد شفاني الله بتلك التربة.

فقال موسى بن عيسى: هل لديك من تلك التربة؟

فقال الهاشمي: بلى.

فذهب الهاشمي، وعاد بعد قليل، وأعطى موسى بن عيسى شيئاً من التربة.

فأخذ موسى التربة، مستهزءاً بالهاشمي وبالتربة، فوضعها عند باب دبره، وما هي إلّا لحظة حتى صرخ: النار.. النار، الطشت.. الطشت. وما أن أحضر الطشت حتى خرج منه ما تراه.

ثم سألني خادم هارون: فهل له علاج؟

فأخذت عصا وأشرت له إلى قلبه وكبده، وقلت له: هل تراني عيسى الذي يحيي الموتى لأعالج هذا المرض؟

خرجت من ذلك البيت، وتركت ذلك البائس على حاله تلك، وفي السَحَرْ سمعت صوت النواح من ذلك البيت.

فيما بعد أسلم يوحنا، وزار سيد الشهداء عدة مرات، وطلب المغفرة لذنوبه في تلك البقعة.

وتلك عاقبة من يسخر من تربة الإمام الحسين عليه السلام»[1].

---

(١) تحفة المجالس.

حبّة من مسبحة شفته

نقل الشيخ الطوسي قدّس الله سرّه أن (الحسين بن محمد بن عبد الله) نقل عن أبيه فقال:

«كنت أصلّي في المسجد الجامع في المدينة، فرأيت رجالاً غرباء قد جلسوا جانباً يتحدثون. فقال أحدهم للآخر: هل تدري ما حدث لي؟

قال: كلا.

قال: ابتُليت بمرض داخلي، فعجز الأطباء عن تشخيصه، حتى يئست. وفي أحد الأيام جاءت إلى بيتي جارتي العجوز (سلمة) فوجدتني مضطرباً ومتألّماً، فقالت: ما رأيك إن أنا داويتك؟

قلت: إنه منتهى أملي.

فذهبت إلى بيتها، وجاءت بكوب من الماء، وقالت لي: إشرب هذا الماء فتُشفى. فشربته وبعد لحظات شُفيت، وقد اختفى الوجع والمرض الذي كان ألمَّ بي منذ عدة أشهر حتى الآن، ولم يبقَ له أثر.

وعندما جاءت بعد أيام سألتها وقلت: يا سلمة ما كان ذلك الشراب الذي سقيتنيه فشفيت من ألمي ومرضي؟

فقالت: إنها حبّة من مسبحتي هذه.

فقلت: وما قصة مسبحتك هذه؟

قالت: إنها مسبحة من تربة الإمام الحسين عليه السلام، وضعت حبة منها في ذلك الماء، وقدَّمته لك.

فشتمتها وقلت لها: أيتها الرافضية داويتيني بتراب قبر الحسين؟

فغضبت، وخرجت من البيت، وقبل أن تصل إلى بيتها عاد إليَّ مرضي، وما زلت مبتلى بذلك المرض، وعجز كل طبيب عن علاجه، ولست مطمئناً على نفسي، ولا أدري ما سيأتي عليَّ.

خلال ذلك ارتفع صوت المؤذن، فانشغلت بالصلاة، وبعد الصلاة لم أجد الرجل ولم أعرف ما حلَّ به».

إقرأ الرثاء لتشفى عينك

الميرزا (محمد شفيع الشيرازي) المتوفى عام (١٢٦٢) هجري والمعروف بوصال كان من العظماء والشعراء والأدباء والعرفاء في عهد (فتح علي شاه القاجاري) وكانت له مراتب علمية ظاهرية وباطنية، وكان ماهراً في الخط بأشكاله السبعة: النسخ والنستعليق والثلث والرقعة والريحان والمعلّق والمكسّر. وقد كتب عدة كتب بخطه.

فقد ذكر في كتاب (ريحانة الأدب) نقلًا عن (باقة الوصال) أن وصال قد كتب بخطه الجميل (٦٧) قرآناً.

وجاء في (كشكول شمس) أنّ عينه ابتليت بالماء الأزرق، فراجع الطبيب، فقال له الطبيب: سأشفي عينك شرط أن لا تقرأ ولا تكتب بعد الآن. وبالفعل عالجه، وشفي.

لكنه عاد إلى القراءة والكتابة حتى عمي بالكامل، حتى أضحى يتكىء على الحائط عند مشيه، أو يقوده أحد، إلى أن توسَّل بمحمد وآله صلوات الله عليهم أجمعين.

وفي إحدى الليالي رأى النبي الأكرم ﷺ في رؤياه فقال له: لِمَ لا تقرأ مرثيَّة في ذكر مصائب الحسين، إقرأها ليشفي الله تعالى عينيك.

وجاءته الزهراء سلام الله عليها فقالت له: يا وصال إن نظمت شعراً رثاءاً فأبدأه بابني الحسن، فإنه مظلوم كثيراً.

وعندما أصبح (وصال) أخذ يدور داخل بيته، ويهتدي طريقه بالجدران ونظم شعراً ترجمته هي:

ذهب الصبر وجاء الطشت وارتفعت الآه فأضحى الطشت بستاناً من دم الكبد

وهنا أبصرت عيناه فقال:

حبس الدم طوال عمره فأفرغه من فمه
أفرغ القلب من دم خثرته السنين
فتأوهت زينب من رؤية الكبد
ولطمت كلثوم الصدر، وناحت من الألم[1]

(١) كشكول الشمس.

برزخ زائري الحسين عليه السلام

نقل الشيخ (أحمد معرفت) الواعظ المتقي الموالي لأهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام فقال:

«نقل أحد مراجع التقليد أن أحد علماء (النجف الأشرف) وأحد شخصياتها العلمية الذي كان ملتزماً بالذهاب كل أسبوع إلى (كربلاء) فكان في يوم الخميس - يوم عطلة الحوزة - يصلّي الصبح، ويسير مشياً عبر الطريق الصحراوية حتى يصل كربلاء، فيزور سيد الشهداء عليه السلام، ثم يعود.

فقيل له: لقد كبر سنّك، ونحل جسدك، وما زلت تذهب إلى كربلاء سيراً على الأقدام في البرد والحر، فلِمَ لا تستقل وسيلة للسفر.

فقال: قبل أن أرى شيئاً كنت أذهب، فهل من الممكن أن لا أذهب بعد أن رأيت أشياء؟

فسُئِل: وماذا رأيت؟

فقال: في إحدى السنوات كان الجو حاراً جداً في الصيف، صلّيت الصبح، وكان دأبي أن آخذ معي بعض الطعام والماء وأربطهما برأس العصا وأضع العصا على كتفي وأسير.

خرجت من النجف مسافة، فعطشت، وأردت أن أشرب، فقلت لأصبر بعض الوقت فالماء قليل، فسرت لكن الجو كان حاراً جداً، والشمس تحرق رأسي، فلم أعد أحتمل العطش، فهممت بالشرب، لكن عندما نظرت في كوز الماء وجدته خالياً، وقد تبخّر

الماء منه، ولم تعد فيه أي قطرة ماء، وأنا عطشان، وفي وسط الصحراء، ولم أعد أدري ما حصل لي، فأظلمت عيناي وسقطت على الأرض مغشياً عليَّ.

ولم أدرِ ما حصل لي، إلَّا أنني أحسست بنسيم بارد يلفح وجهي، فتحت عيناي فرأيت بستاناً وأشجاراً وأنهاراً جارية، ترى ما هذا المكان الجميل، وما هذه الأشجار، وما هذه الأنهار، ومن هم أولئك البشر ذوي الوجوه الجميلة النيِّرة؟

نهضت وكان الكوز ما يزال في يدي، لكنه كان جافاً ليس فيه ماء، فسألت السادة الموجودين، ما اسم هذا المكان، فلم أرَ مثله من قبل بين النجف وكربلاء؟

فقالوا: إشرب الآن، لأنك عطشان، واملأ كوزك لأنه سينفعك، ثم سنقول لك أين أنت.

فشربت الماء وكان ريّاناً ولذيذاً، ثم ملأت كوزي، وارتحت. فقلت لهم: والآن أخبروني ما هذا المكان؟

فقالوا لي: إنه عالم البرزخ الخاص بزائري قبر الإمام الحسين عليه السلام، أي أولئك الذين فتحوا حساباً مع الإمام الحسين عليه السلام فهذا برزخهم.

وبينما أنا كذلك أحسست بالهواء الحار يلفح وجهي، فتحت عيناي، فوجدت نفسي في نفس الصحراء، وليس هناك أي أثر للأشجار والجنان، وكوز الماء مليئاً من مياه ذلك العالم.

فبعد أن رأيت كل ذلك بعيني، فهل أترك زيارة مولاي الإمام الحسين عليه السلام؟! فيا مَن فتحتم لأنفسكم حساباً مع الحسين عليه السلام أعرفوا قدركم».

يا أيها المجلسي اقرأ مصيبة الوداع

أورد المرحوم ثقة الإسلام الشيخ (عباس القمي) رضوان الله عليه الحكاية التالية في كتابه (منتهى الآمال) نقلًا عن الميرزا يحيى الأبهري. . . يقول الميرزا الأبهري:

«رأيت في منامي العلامة المجلسي رضوان الله تعالى عليه في الصحن المطهَّر لسيِّد الشهداء، في الطرف الأدنى عند باب قبة الصفا وهو مشغول بالتدريس. . . فلما انتهى من الموعظة وأراد الشروع في المصيبة أتاه شخص فقال: إن الصدِّيقة الطاهرة سلام الله عليها تقول لك: «اذكر المصائب المشتملة على وداع ولدي الشهيد».

فأقبل المجلسي يتحدث عن مصيبة الوداع، وأخذ الناس يبكون بكاءً شديداً لم أرَ مثله في حياتي».

أيها الصديق

نقل السيد (عطاء الله شمس دولت آبادي) فقال:

«قبل ستين عاماً عندما كنت طفلًا، ذهبت مع والدي للتشرّف بزيارة (كربلاء) ولم يكن آنذاك لا طائرة ولا سيارة للسفر، بل كان هناك خيل وجمل، تلك هي وسيلة النقل الوحيدة للزيارة آنذاك.

وكان العرف هو أن يتجمع المسافرون في كل مدينة ليسيروا في قافلة، وفي ليالي الجمعة يقيم كل أهل مدينة مراسم عزاء خاصة بهم في كربلاء. وكانت كل زاوية من الحرم والرواق والإيوان مختصة بموكب إحدى المدن، ولما كان أهالي (كرمانشاه) الأقرب إلى كربلاء، وكثير منهم مقيم في كربلاء، وعلى تردد دائم مع كربلاء؛ لذلك استأثروا بأفضل مكان لموكبهم، وهو الحرم نفسه وأطرافه. ومنذ منتصف الليل يصبح الحرم خاصاً بالزائرين من أهل كرمانشاه، فيقيمون مراسم الندب واللطم والعزاء.

وفي إحدى ليالي الجمعة، بعد ساعتين من منتصف الليل، كانت هناك مجموعة من أهالي كرمانشاه، وبينهم عدد من الرجال المتدينين، قد اجتمعوا في الحرم للعزاء، ولم يكن في الحرم أحد غيرهم، وكان الوضع عجيباً، فالرجال والمتدينون والمحترمون قد جلسوا في أطراف الحرم، وفي الوسط حول الضريح مجموعة تلطم صدورها، ويقود المجموعة سيد كبير في السن ومحترم.

وكانت طريقتهم هي أن يسكت قائد المجموعة أحياناً، فيبقى صوت النادبين وحده، وبينما هم كذلك، والحرم كله صمت لا يمزّقه

إلّا الندب دون أي كلام، إذ بصوت حزين ينطلق من داخل المرقد يقول: يا خليل. وعندما سمع النادبون ذلك الصوت، خففوا من ندبهم، وحبسوا أنفاسهم، وتوقفوا عن اللطم، لينصتوا إلى ذلك الصوت.

تكرر الصوت: يا خليل. وأدرك الجميع أنه ينطلق من مرقد سيد الشهداء عليه السلام، وبقي الجميع صامتين ينتظرون سماع الصوت مجدداً، وهو يخرج من المرقد بإعجاز عجيب.

وبالفعل انطلق الصوت ثالثة: يا خليل. فتحرك الجميع نحو المرقد المطهَّر، وخلال ذلك أحسست بضربة قدم شديدة على خاصرتي، فأُغمي عليَّ.

وعندما أفقت وجدت نفسي بين ذراعي والدي، وهو ينظر إليَّ ويبكي، وعندما رآني أعود لوعيي سألني: قل لي يا عزيزي ماذا رأيت بدورك؟ ولماذا أغمي عليك؟

فقلت: كنت في الحرم أراقب جماعة الندب ونواح الجالسين، فسمعت صوتاً من داخل الضريح يقول مرتين: يا خليل. ثم التفت الجميع نحو الضريح، وفي الثالثة توجه الجميع نحو الضريح، وفجأة أصبت بركلة على خاصرتي، وفقدت وعيي.

قال لي والدي: عزيزي هل تدري من قال يا خليل؟

قلت: كلا.

قال: إنه أبو عبد الله الحسين عليه السلام، عندما رأى الإخلاص في العزاء، ورآه خالياً من الرياء، فاشتاق لذلك الجمع، وناداه ثلاثاً يا خليل ليظهر شكره لهم»[1].

---

(١) كشكول الشمس.

السفر الأول إلى الشام

قال المتقي الصالح السيد (حسن الأبطحي):

«سافرت إلى (الشام) مع الأسرة وبالسيارة الخاصة. وقبل أن نصل إلى الشام بمسافة مائتي كيلومتر تعطَّلت السيارة، ولم يعد محرّكها يعمل، رغم محاولاتنا المتعددة. إلى أن حضر السيد (مهدي) بسيارته المرسيدس، فتفضَّل علينا وسحبنا خلفه، حتى دخلنا مدينة دمشق، لكني كنت منزعجاً جداً، وعند زيارتي للسيدة زينب عليها السلام قلت لها: مولاتي لماذا دخلنا الشام في سفرنا الأول هكذا؟

وليلًا في عالم الرؤيا شاهدتها سلام الله عليها، فأجابتني على سؤالي فقالت: ألا تريد أن تتشبَّه بنا؟ ألا تعلم أننا في أول سفر إلى الشام كنّا أسارى، وتحمَّلنا العناء الكثير، وأنت منّا (أي أنك سيد ومن ذريتنا) فكان أن دخلت الشام أول مرة كالأسير.

فقلت لها: فداك نفسي، رضيت بذلك.

ونسيت عناء السفر بعد هذه الرؤيا»[1].

(١) ليالي مكة.

الفهرس

شكر وتقدير ٥

طليق الحسين ٩

خطوات من أجل الحسين ١٤

شجرة تبكي دماً ١٥

عناية الإمام الحسين عليه السلام ١٦

معجزة مجلس عزاء الإمام الحسين عليه السلام ١٨

الزهراء سلام الله عليها ترثي ولدها ٢٠

الإنتقام من القاتل ٢١

هندوس يقيمون العزاء للحسين عليه السلام ٢٣

انفتاح الباب بوجه المعزّين ٢٤

شفاء الرجل المشلول ٢٧

بكاء الصدِّيقة الزهراء عليها السلام على ولدها ٢٨

نعل من نار ٣٠

التوسّل بسيد الشهداء عليه السلام ٣١
التربة الدامية في الكفن ٣٤
تربة تدمى في يوم عاشوراء ٣٥
شفاء العين تحت قبة الحسين عليه السلام ٣٧
صاحب الأمر عليه السلام يقرأ العزاء ٣٩
ليث من حجر يبكي دماً ٤١
والحجر أيضاً يقطر دماً ٤٢
اللوذ بالمولى ٤٤
سوء الظن بالعزاء الحسيني ٤٥
أنظر لضيافة الحسين عليه السلام ٤٦
أقسم على الله بالحسين عليه السلام ٤٨
شجرة تقطر دماً ٤٩
هذه أمانة الحسين عليه السلام ٥٠
أثر احترام الوالدين ٥٤
شفاء طفل ٥٦
عزاء الأسد ٥٧
يا حسين... إما الشفاء أو الموت ٥٨

نال منزلته بزيارة عاشوراء ٦٠
عطاء الحسين عليه السلام ٦٢
الشفاء بكرامة الحرّ الرياحي ٦٤
مقام الباكين على الحسين عليه السلام ٦٥
الأرواح الطيبة تعتصم بزيارة الحسين عليه السلام ٦٦
العطاء الحسيني ٦٨
منزلة الإمام الحسين وسلطانه ٦٩
فرنسي يقيم مجلس عزاء حسيني ٧١
شفاء المرض بسبب عاشوراء ٧٣
احترام الإمام الحسين عليه السلام ٧٥
احترام سيد الشهداء عليه السلام ٧٦
قلّة الأدب مع الإمام الحسين عليه السلام ٧٨
سيد الشهداء عليه السلام شفاه ٧٩
الجان أيضاً تقيم مجالس العزاء ٨٥
دماء تسيل من التربة ١٠٦
جنازة روسيّة نُقلت إلى كربلاء ١٠٨
دفع كلفة العزاء فنال هذه المرتبة ١١١

النجاة على يد الإمام الحسين عليه السلام ١١٣
شفاء العين ١١٤
التوسل بأبي الفضل العباس عليه السلام ١١٥
الإمام الحسين عليه السلام خلّصه من العذاب ١١٧
لا تشكو الحسين لأبيه ١١٩
مجالس العزاء ترفع العذاب عن أهل طهران ١٢١
إني قارىء عزاء سيدي الحسين ١٢٢
النجاة من النار ١٢٣
أرض كربلاء ١٢٥
لا يقودون أحد من كربلاء إلى جهنم ١٢٦
أيّ ملك يجرؤ على سؤاله؟ ١٢٨
خلّوه.. خلّوه قد استجار بنا ١٢٩
تربة كربلاء وغبارها ١٣٠
لم يحترق بسبب غبار كربلاء ١٣٢
ذكر عطش الحسين عليه السلام ١٣٣
لم يحترق بسبب غبار الزائرين ١٣٤
الإمام الحسين عليه السلام زارها ثلاثاً ١٣٦

التوسل بأبي الفضل وشفاء العين ١٣٨
أريد من الحسين ثلاثة دنانير ١٤١
ضيف نصراني ١٤٤
خادم العبّاس ١٤٧
شفاء طفل ناقص ١٥٠
ذكر عطش الحسين ١٥٢
سكبت دمعاً من أجلي ١٥٣
صار ساقياً ١٥٥
إهانة سجدة التربة الحسينية ١٥٧
العباس شفاني ١٥٩
العباس قطع إصبعي ١٦١
قرَّ بالولاية ١٦٢
إنهض واقرأ المصيبة ١٦٥
شفاء مشلول ١٦٨
شفاء العين من الوجع ١٧١
التوسّل بسيد الشهداء ١٧٣
عدم احترام التربة الحسينية ١٧٥

حبّة من مسبحة شفته ١٧٧
إقرأ الرثاء لتشفى عينك ١٧٩
برزخ زائري الحسين عليه السلام ١٨١
يا أيها المجلسي اقرأ مصيبة الوداع ١٨٣
أيها الصديق ١٨٤
السفر الأول إلى الشام ١٨٦